الجمهورية الجزائرية الديموقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة أبي بكر بلقايد –تلمسان–

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الإجتماعية

قسم العلوم الإسلامية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر

في التفسير وعلوم القرآن

تحت عنوان:

أثر المشترك اللفظي في إبراز المعاني التفسيرية

ـ نماذج تطبيقية ـ

إعداد:

حمودي حسين.

إشراف:

د.نصر الدين أجدير.

أعضاء المناقشة:

د. عبد الحميد الدايم....." رئيسا".

د. نصر الدين أجدير ....." مشرفا ومقرارا.

د. نعيمةسعيدي....." مناقشا".

العام الجامعي: 2018م-2019م/1439هـ-1440هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى خير الورى والرسول المجتبى، والبشير النذير والهادي إلى صراط ربه المستقيم سيدنا وحبيبنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم، وآله وصحبه أجمعين.

أهدي تخرجي لأبي الغالي وأمي الغالية حفظكم الله ورعاكم وجزاكم عنا خيرا بحثت كثيرا في كتب ومجلات وغيرها لأهديكم تخرجي وأعبّر لكم بمشاعري تجاهكم بانتقاء أعذب الكلمات وأرقى العبارات لتليق بمقامكم فما وجدت سوى كلماتي البسيطة من مشاعر صادقة من القلب للقلب أشكركم أبي وأمي من أعماق قلبي ساندتموني ووقفتم بجانبي طيلة حياتي التربوية والتعليمية حتى وصلت بفضل الله ثم أنتم إلى إتمام دراستي الجامعية ....

إلى من يطيب لي حبهم وبا من هم أعز الناس إلى قلبي، أصدقائي وأحبابي

إلى من أنارو لعقولنا ببركات ونفحات العلم، أسرة التفسير وعلوم القرآن.

إلى من عجز لساني عن وصفهم وذكرهم من غير قصد ولكنهم متربعون على عرش قلبي راسخون في ذاكرتي

إلى مسلم ومسلم غيور على هذا الدين ويحب خدمة كتاب الله

أهدي هذا العمل

الطالب: حمودي حسين

شكر وتقدير

مصداقا لقوله تعالى:﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [سورة إبراهيم 07]

أشكر الله تعالى أولا وقبل كل شيء فهو صاحب المن والعطاء وهو أهل الشكر والثناء وهو الموفق لكل خير وبر.

واعترافا منّي لذوي الفضل علي بفضلهم، يطيب لي أن أتقدم بوافر الشكر وجزيل التقدير لمن حباني بالرعاية الدائمة والإشراف المتواصل والنصائح النافعة والتوجيهات السديدة أستاذي وشيخي ومربيّ الأستاذ الفاضل: **الدكتور أجديد نص الدين**، الذي أسأل له من المولى الودود أن ينعمه برحماته الواسعة وحنانه ويعطيه من عطائه الواسع ويسقيه شربة من يدي الرسول لا يظمأ بعدها أبدا إنه ولي ذلك والقادر عليه.

ولا يفوتني أن أشكر أعضاء لجنة المناقشة قبولهم مناقشة مذكرتي، كما لي كامل الشرف أن أضع عملي هذا المتواضع بين أيديهم مقدرا تجشمهم عناء قراءته وتصويب أخطائه.

والشكر موصول كذلك إلى أساتذتي وأهلي وإلى كل من كانت له بصمة في حياتي ولو بكلمة طيبة أو ابتسامة تفاءل أو دعوة في ظهر الغيب في سبيل إنجاز هذا العمل المتواضع والبسيط

والحمد لله ربي العالمين.

الطالب: حمودي حسين

مقدمة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وصلى الله على سيدنا مُحَمَّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين.

الحمد لله الذي أبرز المعاني للعاني، وأشرك خلائقه في درك قصده تفضلا على القاصي والداني والصلاة والسلام على سيدنا مُحَمَّد من حاز مقاليد الكمال البياني وعلى آله وصحبه ورثة السر الرباني وبعد:

فإن المراد من الاعتكاف على كتاب الله عزوجل تحقيق ما من أجله سيق وهو البيان على النحو المرتضى، والتذرع بالذرائع الموصلة إليه بغية كل قاصد، وتتردد مراتب الحذّاق في نيل مكرمة الإفهام لذا نجد من انبرى لتلكم المهمات قد استفرغ جهده في تحصيل المراد على النحو الأكمل ثم إن مراتب البيان متفاوتة في الاعتبار بقدر اتساع حدقة الناظر واستصحاب القصود وتجلية المكنونات ولا بد في ذلك من الإلمام باللسان العربي على وجه الخصوص ودرك إطلاقات العربي للكلام فالوضع اللغوي أدى إلى وجود اتحاد في المباني واختلاف في المعاني واهتم علماء اللغة والتفسير اهتماما بالغا بهذا الباب وبذلوا في تحصيله عرق القربة. فنجد حال التتبع في المدونات التفسيرية تفريعات جمة في هذا الباب ولم يقف الأمر فقط عند درك مكنون اللفظة بل يتعداها إلى الأحكام المستنبطة منها والآثار المترتبة عليها، من أجل هاته الغاية اخترت عنوان بحثي "**أثر الاشتراك اللفظي في إبراز المعاني التفسيرية نماذج تطبيقية**".

❖ الإشكالية:

مما سبق يمكن طرح الإشكال التالي:

- ما مدى استغراق اللفظ المشترك للمعاني المرجوة أصالة وما قُصد فيها تبعا؟
- وما هي وسائل دركها وترتيبها؟
- وما ضابط التعويل ان في البيان والترجيح أو في ما يستأنس به في المعاني التفسيرية؟

❖ **أسباب اختيار الموضوع:**

وقد نهزتني جملة من الأسباب الذاتية والموضوعية:

1-الذاتية:

- شغفي بالدراسات القرآنية واسقاطاتها على المفاهيم الشرعية.
- بيان أثر الاشتراك اللفظي في إثراء المعاني المرادة للشارع وتجلية ضرورة التعلق بها.

2-الموضوعية:

- معظم المصنفات الحديثة أولت عنايتها بالجانب النظري في تناول هذه الظاهرة، فارتأيت أن أجمع بين النظرية والتطبيق في هذا البحث.
- بيان جهود السابقين في هذا المجال، و إضافة ما أراه ممكنا يساهم في إثراءه وترسيخه.

❖ **أهمية الموضوع:**

تكمن أهمية الموضوع كونه متعلقا بأجل الكتب وهو القرآن الكريم، إذ لا يخفى على أحد أنه معجز البيان تحدى به الله العرب الفصحاء، إذ أن فصاحة القرآن لا تعلوها فصاحة، وبيانه لا يرقى إليه بيان، ويعد المشترك اللفظي من وجوه اعجاز القرآن الكريم ، ولقد اهتم به العلماء قديما وحديثا وأولوا العناية به، ولعل هذا الاهتمام هو لبان سبل التوسع في المعاني ودلالاتها والوقوف على أسرار بلاغة المفردة القرآنية من حيث النظم والسياق وببحث العلاقات الرابطة بين المعاني والألفاظ .

❖ **أهداف الموضوع:**

ومن الأهداف التي حاولت الوصول إليها من خلال دراستي لهذا الموضوع:

- التعريف بالمشترك اللفظي وبيان أهميته.
- بيان أثر المشترك اللفظي في التفسير.
- فتح آفاق جديدة لطلبة العلم الشرعي في مجال الدراسات القرآنية.

❖ **الدراسات السابقة:**

وبعد البحث والتتبع لم أقف إلا على دراستين:

- الأولى: رسالة دكتوراه بعنوان المشترك اللفظي في اللغة العربية وأصول الفقه (دراسة وصفية تحليلية مقارنة)، من إعداد الطالبة: فاطمة سو يان مي، المناقشة سنة 2011م، في الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، وتطرقت هذه الدراسة إلي بيان مفهوم المشترك اللفظي لدى علماء اللغة العربية وعلماء أصول الفقه قديما وحديثا، ولدى علماء الغرب، وبيان آثار المشترك اللفظي في اللغة العربية ولاسيما في استنباط الأحكام الشعرية، وتحليل بعض الأمثلة للمشترك اللفظي في مجالي اللغة العربية والمشترك اللفظي.
- الثانية:رسالة ماستر بعنوان: دلالة المشترك اللفظي في القرآن الكريم: سورة آل عمران نموذجا، من إعداد: سمير بن دودوش المناقشة سنة 2017، جامعة تلمسان، كلية الأداب واللغات الأجنبية،وقد بينت هذه الدراسة ظاهرة المشترك اللفظي أراء العلماء وأسباب الوثوع فيه وجهودهم في ذلك، ثم تطرق الباحث إلى بيان دلالة المشتر اللفظي في سورة آل عمران.

❖ **منهج البحث:**

اعتمدت في بحثي هذا على المنهج الوصفي التحليلي فالوصفي لذكر وايراد مواطن وجود المشتركات اللفظية والتحليلي لدرك أقوال أو مفارق علماء الأمصار وصبر أغوارهم في هاته الجزئية، واستعنت فيها على أداة الاستقراء من أجل قراءة المراجع والمصادر التي عنيت بالموضوع وجعل هذا هذه المادة في قالب علمي يخدم البحث.

❖ **خطة البحث:**

خطتي في البحث أن جعلت الفصل التمهيدي التّعلق ببيئة العرب في بيان مراد المولى عزّ وجلّ ولا بد فيه من جملة من النقاط هي الفطرة و أثرها في تلقّي الأحكام، أميّة الشّريعة، عربية الشريعة، مباحث الأصول لغويّة بحتة.

ثم تطرقت في الفصل الأوّل لمفهوم المشترك اللّفظي ومتعلّقاته من مذاهب العلماء فيه وأسباب وجود الاشتراك .

أما الفصل الثاني فذكرت فيه نماذج تطبيقية حول المشترك اللفظي وأثره في التفسير

وختاما لا يفوتوني أن أشكر الأستاذ المشرف على تعبه وجهده من اخراج هذا البحث في قالب علمي وكذا أشكر اللجنة المناقشة على تجشمها عناء قراءة وتصويب هذه المذكرة.

الطالب: حسين حمودي.

تلمسان في 23 جوان 2019م

الموافق 20شوال1440هـ

الفصل التمهيدي

التعلق ببيئة العرب في بيان مراد المولى عز وجل

ويشمل :

أولا: الفطرة وأثرهافي تلقي الأحكام

ثانيا: أمية الشرعية.

ثالثا: عربية الشرعية.

رابعا : مباحث الأصول لغوية بحثية.

إنّ من سنّة الله سبحانه أن يُرسل الرّسول بلسان قومه، ويُنزل عليهم الكتاب بلسانهم، ليفهموا عن الله خطابه ومُراده، فيؤمنون به ويصدِّقونه، ولو كان بغير لغتهم لاحتاجوا إلى تُرجُمان يُبيّن لهم، ولما كان الأمر كذلك كانت لغة العرب من أهم المصادر وأوثقها في معرفة كلام الله تعالى، وكان من أهم ما فيها وهو من بدايات علم التّفسير -معرفة دلالات الكلام [أي: معاني الألفاظ] التي يدور عليها كثير من علم التّفسير، ليُعرف المراد بالخطاب، وهذا ممّا لا يَسَعُ الجهل به لمن أراد علم التّفسير، وبيان معنى كلام الله الخبير، إذْ لِزاما عليه أن يعرف مدلولات الألفاظ، و يستشرِح معانيها من مصادرها المعتمدة .[1]

أولا : الفطرة و أثرها في تلقّي الأحكام

ذكر الطّاهر ابن عاشور أنّ القضاء بالعوائد يرجِع إلى الفطرة لأنّ شرط العادة التي يُقضى بها أن لا تُنافِيَ الأحكام الشّرعية، فهي تدخل تحت حُكم الإباحة، وقد عَلِمت أنّها من الفطرة إمّا لأنّها لا تُنافيها، وحينئذ فالحصول عليها مرغوب لفطرة النّاس، وإمّا لأنّ الفطرة تناسبها وهو ظاهر، ودليلُهُ هذا قوله تعالى:

﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿30﴾ ﴾ [الروم: 30].

والمراد بالدين دين الإسلام لا محالة، لأنّ الخطاب لمحمّد صلى الله عليه وسلّم فهو مأمور بإقامة وجهة للدين المرسل به، ومعنى إقامة الوجه للدين القصد إليه والجدّ فيه، والمراد بوجهه جميع ذاته فخصّ الوجه بالذّكر لأنّه جامع الحواس و آلات الإدراك.

والخلاصة في معنى الآية أي فأقِم وجهك للدين الحنيف الفطرة، والمراد من الدين مجموع ما يُسمّى بالدين من عقائد وأحكام، فالفطرة في هذه الآية مُراد بها جملة الدين بعقائده وشرائعه.[2]

---

[1] . التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيّار، دار ابن الجوزي ، ط 01 ، 1432هـ، ج01، ص05.

[2] . ينظر: مقاصد الشريعة الإسلامية، الإمام مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط 06، 1435هـ، ص 65-61-60.

وبذلك فسّر ابن عطية و الزمخشري، قال ابن عطية : "والذي يُعتمد عليه في تفسير هذه اللّفظة –الفطرة– أنّها الخِلْقَة و الهيئة التي في نفس الطفل التي هي مُعَدّة ومُهَيَّأَة لأن يُمَيِّز بها مصنوعات الله تعالى وسيستدل بها على ربّه و يَعرِف شرائعه و يُؤمَنَ به "[1]. وقال الزمخشري في الكشّاف: "والمعنى أنّه خلقهم قابلين للتّوحيد ودين الإسلام "[2] .

ويُعضِّدُ هذا المعنى ما ذَكَرَهُ الطّاهر ابن عاشور: "ونحن إذا أَجَدْنَا النّظر في المقصد العام من التّشريع الذي سيأتي بحثُه نجِدهُ لا يعد وأن يُسايِرَ حِفظ الفطرة، والحَذَر من خَرْقِها واختلالها، ولعلّ ما أفْضَى إلى خرقٍ عظيم فيها يعدُّ في الشرع محذورا وممنوعاً، وما أفضى إلى حفظ كيانها يُعدُّ واجبا، وما كان دون ذلك في الأمرين فهو منهِيّ عنه أو مطلوب في الجُملة وما لا يَمَسُّها مُباح ثمّ إذا تعارضت مُقتضيات الفطرة ولم يمكن الجمع بينهما في العمل يُصَار إلى ترجيح أوْلَاهَا وأَبْقَاهَا على استقامة الفطرة.[3]

ثانيا: أميّة الشّريعة

ثم إنّه ممّا يدُلُّ على ضرورة التّعلق ببيئة العرب في فهم القرآن الكريم هو أنّ الشّريعة أميّة، ولذلك قال الشّاطبي في كتابه : "هذه الشّريعة المباركة أميّة، لأنّ أهلها كذلك، فهو أجرى على اعتبار المصالح، ويدلّ على ذلك أمور **أحدهما**: النّصوص المتواترة اللفظ والمعنى، كقوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾ [الجمعة: 2]، وقوله تعالى: ﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَـٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [الأعراف: 158].

و في الحديث الشريف:{بُعِثتُ إِلىَ أُمَّة أُمِّية}[4].

لأنهم لم يكن لهم علم بعلوم الأقدمين، والأمّي منسوب إلى الأم، وهو الباقي على أصل ولادة الأم لم

---

[1] . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو مُحَمَّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمان بن تمّام بن عطية الأندلسي المحازبي، تح: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01، 1422هـ، ج 04، ص 336.

[2] . الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، العلامة جارالله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي مُحَمَّد معوّض، مكتبة العبيكان، ط 01، 1418هـ،ج03، ص479.

[3] . مقاصد الشريعة الإسلامية ، الطاهر بن عاشور ، ص 65 .

[4] . الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، مُحَمَّد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد التَّميمي أبو حاتم الدّارمي البستي، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط 01، 1408هـ، كتاب الرقائق، ج 03، ص 14، باب قراءة القرآن "ذكر العلّة التي من أجلها سأل النّبي ﷺ ربّه معافاتَه و مغفِرَتَه" ح 739.

يتعلّم كتابا و لا غيره ، فهو على أصل خلقته التي وُلد عليها[1].

وفي الحديث: {إنّا أمّة أمّيّة، لا نكتب ولا نحسب، الشّهر هكذا وهكذا }[2].

وقد فسّر معنى الأمية في الحديث، أي ليس لنا علم بالكتاب ولا الحساب ونحوه قوله تعالى: ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُواْ مِن قَبْلِهِۦ مِن كِتَٰبٍ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾ [العنكبوت: 48]، وما أشبه هذا من الأدلة المبثوثة في الكتاب والسنة الدالّة على أنّ الشريعة موضوعة على وصف الأمية لأنّ أهلها كذلك.

والثاني: أنّ الشّريعة التي بُعِث بها النبي الأمّيُّ صلّى الله عليه وسلم إلى العرب خصوصاً وإلى من سواهم عموما، إمَّا أن تكون على نسبة ما هم عليه من وصف الأمّيّة أولا، فإن كان كذلك فهو معنى كونها أمّيّة، أي: منسوبة إلى الأمّيّين، وإن لم تكن كذلك، لزِم أن تكون على غيرِ ما عهِدوا، فلم تكن لتَتَنزَّل أنفسهم منزلة ما تعهد، وذلك خلاف ما وُضِع عليه الأمر فيها، فلابدَّ أن تكون على ما يعهدون والعرب لم تعْهد إلّا ما وصفها الله به من الأُمِّيَّة، فالشّريعة إذاً أُمّيّة.

والثالث: أنّه لو لم يكن على ما يعهدون لم يكن معجزا، ولكانوا يخرجون عن مُقتضى التّعجيز بقولهم: هذا على غير ما عهدنا، إذْ ليس لنا عهد بمثل هذا الكلام، من حيث إنّ كلامنا معروف مفهوم عندنا، وهذا ليس بمفهوم ولا معروف، فلم تقم الحجّة عليهم به، ولذلك قال سبحانه: ﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُواْ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ﴾ [فصلت: 44]، فجعل لهم الحجّة على فرض كون القرآن أعجميّا، ولما قالوا : ﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ﴾ [النحل:103].

ردَّ الله عليهم بقوله: ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [النحل: 103]، لكنَّهم أذْعَنُوا لظهور الحجّة، فدلَّ على أنَّ ذلك لعلمهم به وعهدهم بمثله، مع العجز عن مماثلته، وأدلّة هذا المعنى كثيرة .[3]

---

[1] . الموافقات أو عنوان التَّعريف بأسرار التَّكليف – الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللّخمي الشّاطبي، تح : عبد الله دراز، مؤسّسة الرسالة ناشرون، ج1، ص387.

[2] . الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ و سننه و أيامه (صحيح البخاري)، مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تح: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط 01، 1422هـ، كتاب الصوم ج03 ص27، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "لا نكتب ولا نحسب" ح 1913 .

[3] . الموافقات، الإمام الشاطبي، ج 02، ص 387-388 .

ثـالثـا: عربية الشريعة

معلوم أنّ الشّريعة أُنزلت من أجل الإفهام وأنّ البيئة التي نَزَلَت فيها هي بيئة عربيّة محضة، فضروري أن تُفْهَم الشّريعة وَفْقَ اللّغة العربيّة.

فإنّ هذه الشريعة المباركة عربية، لا مدخل فيها للألسن العجمية، وهذا وإن كان مبيَّنا في أصول الفقه وأن القرآن ليس فيه كلمة أعجمية عند جماعة من الأصوليّين، أو فيه ألفاظ أعجمية تكلَّمت بها العرب، وجاء القرآن على وِفق ذلك، فوقع فيه المعرَّب الذي ليس من أصل كلامها، فإنّ هذا البحث على هذا الوجه غير مقصود هنا، وإنّما البحث المقصود هنا أنّ القرآن نزل بلسان العرب على الجملة، فطلبُ فهمِه إنَّما يكون من هذا الطريق خاصَّةً، لأنّ الله تعالى يقول:﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَٰهُ قُرۡءَٰنًا عَرَبِيّٗا ﴾ [يوسف: 02].

وقال : ﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿195﴾ ﴾ [الشعراء:195]، وقال ﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٞ ﴾ [النحل: 103]، إلى غير ذلك ممَّا يدلُّ على أنَّه عربيّ وبلسان العرب، لا أنَّه أعجمي ولا بلسان العجم، فمن أراد تفهُّمَه، فمن جهة لسان العرب يُفْهم، ولا سبيل إلى تطلُّب فهمه من غير هذه الجهة.

فمقصود الإمام الشاطبي أنّ القرآن نزل بلغة عربية، ولابدَّ لطلبِ تفسيره أن يُفْهَم وفق ما تقتضيه هذه اللغة من أساليب وبلاغة، وما ورد في القرآن من المعرَّب فقد أصبح يخضع لقواعد اللغة العربية.

قال رحمه الله: "وأمّا كونه جاءت فيه ألفاظ من ألفاظ العجم، أو لم يجئ فيه شيء من ذلك فلا يحتاج إليه إذا كانت العرب قد تكلّمت به وجرى في خِطابِها و فهمَتْ معناه، فإنّ العرب إذا تكلَّمت به صار كلامُها، ألا ترى أنّها لا تدعه على لفظه الذي كان عليه عند العجم إلّا إذا كانت حروفه في المخارج والصِّفات كحروف العرب وهذا يقِلُّ وجوده، وعند ذلك يكون منسوباً إلى العرب فأمّا إذا لم تكن حروفه كحروف العرب أو كان بعضها كذلك دون بعض فلابدَّ لها من أن تردّها إلى حروفها ولا تقبلها على مطابقة حروف العجم أصلاً، ومن أوزان الكلم ما تتركه على حاله في كلام العجم، ومنها ما تتصرّف فيه بالتّغيير كما تتصرّف في كلامها، وإذا فعلت ذلك صارت تلك الكلم مضمومة إلى كلامها كالألفاظ المبتجلة والأوزان المبتدأة لها، هذا معلوم عند أهل العربية لا نِزاع فيه ولا إشكال"[1].

[1]. الموافقات، الإمام الشاطبي، ج 02، ص 383- 384 .

ولما كانت اللغة العربية تتعدّد أساليبُها من إيجاز، واستعارة ، وكناية ، وتعريض ، واشتراك وغيره، كانت معاني القرآن كذلك..

قال الطاهر ابن عاشور رحمه الله تعالى: "إنّ العرب أمَّة جُبِلَتْ على ذكاء القرائح وفِطْنة الأفهام فعلى دعامة فطنتهم وذكائهم أُقِيمت أساليب كلامهم وبِخاصَّةِ كلام بُلَغائِهم ولذلك كان الإيجاز عمود بلاغتهم لاعتماد المتكلِّمين على أفهام السّامعين، كما يُقال (لمحة دالَّة)، لأجل ذلك كَثُرَ في كلامهم: المجاز، والاستعارة، والتمثيل، والكناية، والتّعريض، والاشتراك، والتَّسامح في الاستعمال كالمبالغة، والإستطراد ومُسْتَتْبعات التَّراكيب والتَّلْميح والتَّمْليح، واستعمال الجملة الخبريَّة في غيْرِ إفادة النِّسْبة الخبريَّة، واستعمال الاستفهام في التَّقرير أو الإنكار ونحو ذلك، وملاكُ ذلك كلُّهُ توفير المعاني وأداء ما في نفس المتكلِّم بأوضح عبارة وأخصرِها ليَسْهُل اعتلاقُها بالأذهان ".[1]

ولذلك نجد أنَّ اختلاف المفسّرين في تفاسيرِهم راجع إلى مِثْلِ هذه المعاني، وقد عَقَدَ أهْلُ التَّفْسير فصُولاً وأبواباً في مُقدّمات تفاسيرهم يشرحون من خلالها هذا الأمر ويُوَضِّحونه، كما هُو مبيَّن في مقدّمة ابن جُزي في تفسيره حيْثُ رجَّعَ أسباب الخلاف بين المفَسّرين إلى عِدَّةِ وُجُوه منها: اختلاف القرآن واختلاف وجوه إعرابه، واختلاف اللُّغويّين في معنى الكلمة واشتِراك اللَّفظ بين معْنَيَيْن فأكثر، واحتمال العموم والخصوص وغير ذلك...[2]

وكما أنَّ أصحَّ الطُّرُق الموصلة إلى المعاني الصّحيحة لكلام الله تعالى هو معْرِفَة إعراب القرآن، ووجوه قراءاتِه، واشتقاق ألفاظه، وبيان معانيه، ولا يتأتَّى لنا هذا إلَّا بالإلْمَام بلغة العرب إلْماماً كامِلاً والوقوف على أسْرارِها..

" وهاته المعاني يقرّرُها جمع من أرباب النّظر إشادة بأنّه أقْوَمُ طريقٍ يُسْلَكُ في الوقوف على معنى القرآن الكريم، ويُتَوَصَّلُ به إلى تبيين أغراضه، ومغزاه: معرفة إعْرابه، واشْتِقاقُ مقاصده، من أنْحاء خِطابِه، والنَّظر في وجوه القرآن المنقولة عن الأئمَّة الأثبات ".[3]

ومن هنا كان على النَّاظر في كتاب الله الكاشف عن أسْرارِه: النَّظر في اللُّغة العربيّة، ومعْرِفة الإعْراب الذي هو الإبانةُ عنِ المعاني بالألفاظ وهو من العُلُوم الجليلة الّتي خُصَّتْ بها العرب، فَبِهِ تُمَيَّزُ المعاني،

---

[1] . التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م، ج01، ص93.

[2] . ينظر: التّسهيل لعلوم التَّنزيل، أبو القاسم مُحَمَّد بن أحمد بن جزي الكلبي، تح: مُحَمَّد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 03، 1436هـ، ج01، ص12.

[3] . إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، دار اليمامة، دمشق، بيروت، ط 07، 1420هـ، ج01، ص06.

ويُوقَفُ على أغراضِ المتكلِّمين ومقاصدهم في كلامهم وقواعد هذا الكلام وتأليف الجمل وَفْقَ أساليب علم المعاني.[1]

رابـــعا: مباحث الأصول لغويّة بحتة

اعتنى العلماء بعِلْمِ الأصول لأنّها قواعدٌ لغويّة استَعَانُوا بها في دَرْكِ مرادِ الشّارع، ولما كان الوقوف على اللّغة العربيّة مُهِمًّا نجد أنَّ الأصوليّين قد أَوْلَوْه عناية فائقة في بحوثهم ومؤلَّفاتِهم.

وإذا كنَّا نُقِرُّ بأنَّ تفسير النّصّ شَكَّل قطاعاً مشتركاً بين كثير من النّظم والمعارف الّتي شكَّلت المحاور المعْرفيّة الكبرى في التّراث العربيّ الإسلامي فإنّ ما قدَّمه علم أصول الفقه بشهادة الكثير فاق ما قدَّمتْه النّظم المعرفيّة الأخرى خاصَّة فيما اتَّصل بقضايا القراءة و التَّأويل.

فعلم أصول الفقه من أهمِّ العلوم الّتي استطاعت أن تضع نظريَّة متكاملة في تفسير النّصّ وتأْويله، لأنّه علم يؤسّس منهج الاستنباط ويُقَوِّمُ عمليّة الاجتهاد على قانون علمي صارم ومضبوط، ولا يتيسَّر الاستنباط إلّا بفهم النّصّ وَفْقَ ضوابط اللّغة العربيّة وأعرافها في الأداء.

وهذا ما جعل مصنّفات ومدوّنات علم أصول الفقه مثْقلة بالمباحث اللّغويّة والبلاغيّة والدلاليّة والمعجميّة، وهذه المباحث هدفُها فهم النّصّ القرآني فهماً منْسجماً مع طبيعة اللّغة العربيّة ومعهودها في التّخاطب وأصولها في التّفسير، ومنطقها في البيان دون حجب أو تحريف للنّصّ عن معناه الحقيقيّ.

وممّا يدلّ على نزوع علم أصول الفقه نحو تفسير النّصّ وقراءاته، هو استِحْضار علماء الأصول لكثير من المباحث ذات المنحى اللّغوي، فأغلب المباحث الّتي دُوِّنت في هذا العلم هي مباحث تنتمي إلى علم اللُّغة والدّلالة فهي تنزع نحو التَّفسير.[2]

وهذا يعود إلى أنّه لابدّ في فهم الشّريعة من اتّباع معهود الأمّيّين وهم العرب الذين نزل القرآن بلسانهم فإن كان للعرب في لسانهم عُرْف مسْتَمِرّ فلا يصِحُّ أن يجريَ في فهمها على ما لا تعرفه، وهذا جارٍ في المعاني والألفاظ والأساليب.[3]

وبحكم توجّه علماء الأصول نحو تفسير النّصّ و فقه الخطاب فقد قاموا بمتابعة واسعة ورصد كبير لتراكيب اللّغة العربيّة وأساليبها واستمدّوا من هذا الاستقراء مجموعة من القواعد والضّوابط واعتبروا التّقيُّد بها

---

[1] . إعراب القرآن من مغني اللّبيب، الأستاذ أيمن الشوا، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، 1995 م، ص17.

[2] . منهج علم أصول الفقه في تلقي النص، مُحَمَّد بن عمر، بحث منشور على شبكة الأنترنت (موقع الاجتهاد)، منهج-علم-أصول-الفقه-في-تلقّي-النص-الأس/http://ijtihadnet.net ، تاريخ الاطلاع:01. 11 . 2018 ، ص09،03،02.

[3] . الموافقات، الإمام الشاطبي، ج 02، ص397 .

شرطا مُلْزِماً في عمليّة التّفسير.[1]

وقد وضَّح إمام الحرمين عن علاقة اللّفظ بالمعنى حينما قال: "اعلم أنّ معظم الكلام في الأصول يتعلَّق بالألفاظ والمعاني، أمّا المعاني فستأتي في كتاب القيّاس إن شاء الله، أمّا الألفاظ فلابُدّ من الاعتناء بها فإنَّ الشَّريعة عربيّة، ولن يستكمل المرء خلال الاستقلال بالنّظر في الشّرع ما لم يكن ريَّاناً من النّحو واللّغة، ولكن لما كان هذا النّوع فنّاً مجموعا يُنْتَحى ويُقْصد لم يُكْثر منه الأصوليّون مع مَسِيسِ الحاجة إليه وأحالوا مظانّ الحاجة على ذلك الفنّ واعتنوا في فنّهم بما أغفله أئمّة العربيّة.."[2].

ثمّ إنّ هناك جهات أخرى لقيت اهتماماً واسعاً عند الأصوليّين وهي ما يُعْرف بحروف المعاني أو ما يُسمَّى عند المناطقة بالروابط.

" وجهة أخرى كذلك وهي الجوانب الدّلاليّة التي حذَتْ بالأصوليّين على العناية بها هو توقّف التّفسير والتّأويل والاستنباط على معرفة دلالة اللّفظ على المعنى من جميع الجهات والزّوايا ".[3]

ولذلك كان الإلمام بكلّ جوانب علم الأصول من مجمل، ومبيّن، وعامّ، وخاصّ، ومطلق ومقيّد، وما أشبه ذلك، ويختصّ أكثر هذا الوجه بجزء الأحكام من القرآن، ومعظم هذه الأمور ترجع إلى علم اللّغة إذ هو شيء يتكلّم فيه على أوضاع العرب.[4]

وبهذا أقول أنّ مسائل علم الأصول هي مسائل لغويّة بحتة قعَّدها العلماء وأصَّلوها من أجل فهم كلام الله تعالى وعدم الخروج عن مقتضى أساليبه في الخطاب والإفهام، لذلك يلزم من أراد التّصدِّي لكلام الله تعالى أن يكون عالماً باللّغة العربية وتصاريفِها.

وعلماء السّلف بدءاً من الصّحابة رضوان الله تعالى عليهم ومن بعدهم كانت مسائل الأصول والنّحو وغيرِها ملكة جِبِلِّيَّة فهموا من خلالها كتاب ربّهم وسنَّة نبيّهم صلوات الله وسلامه عليه، ولن يصلُح فهم النّاس اليوم للقرآن إلّا بما صلح به فَهْمُ سلفهم الأوائل، وجزى الله عنّا العلماء خير الجزاء عندما أصَّلوا وقعَّدوا لنا هذه العلوم ليسْهُلَ حفظها وفهم القرآن وَفْقَها.

---

[1] . منهج علم أصول الفقه في تلقي النص، المرجع السابق، ص09.

[2] . البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبدالله بن يوسف بن مُحَمَّد الجويني، تح: صلاح بن مُحَمَّد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط01، 1418هـ، ج01، ص43.

[3] . منهج علم أصول الفقه في تلقي النص، مُحَمَّد بن عمر، ص 11.

[4] . ينظر: البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي مُحَمَّد معوض، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ط01، ج01، ص107-108.

ويُؤَكِّد هذا المعنى ابن خلدون في مقدّمته:"ثمّ صارت علوم اللّسان صناعيّة من الكلام في موضوعات اللّغة وأحكام الإعراب والبلاغة في التّراكيب فوُضِعت الدّواوين في ذلك بعد أن كانت ملكات للعرب لا يُرجَعُ فيها إلى نقل ولا كتاب، فتُنُوسِيَ ذلك وصارت تُتَلقّى من كتب أهل اللّسان، فاحتِيجَ إلى ذلك في تفسير القرآن لأنّه بلسان العرب وعلى منهاج بلاغتهم، و صار التّفسير على صنفين: تفسير نقليّ مستند إلى الآثار المنقولة عن السّلف وهي معرفة النّاسخ والمنسوخ، وأسباب النّزول، ومقاصد الآي وكلُّ ذلك لا يُعْرَف إلّا بالنّقل عن الصّحابة والتّابعين، والصّنف الآخر من التّفسير وهو ما يرجع إلى اللّسان من معرِفة اللّغة والإعراب والبلاغة في تأديّة المعنى بحسب المقاصد والأساليب، وهذا الصّنف من التّفسير قَلَّ أن ينفرِد عن الأوّل إذِ الأوّل هو المقصود بالذّات، وإنّما جاء هذا بعد أن صار اللّسان وعلومه صناعات، نعم قد يكون في بعض التّفاسير غالباً "[1].

والخلاصة: هو أنّ الإلمام بكلّ جوانب اللّغة العربيّة وفهمها وِفْقَ سنن وعادات العرب أيّام التّنزيل هو السّبيل الوحيد لفهم كلام الله تعالى فهماً صحيحاً بعيداً عن كلّ تمحّل لا تحتمله لغة القرآن.

[1] . مقدّمة ابن خلدون، العلّامة المؤرّخ عبدالرحمن بن مُحَمَّد بن خلدون، تح: أحمد الزعبي، دار الهدى عين مليلة الجزائر، ص377-378 .

الفصل الأول

المشترك اللفظي ومتعلقاته

ويشمل :

المبحث الأول: مفهوم المشترك اللفظي.

المبحث الثاني:مذاهب العلماء في الاشتراك.

المبحث الثالث: أسباب وجود الاشتراك.

المبحث الأول:

مفهوم المشترك اللفظي

ويشمل :

المطلب الأول: حقيقة المشترك اللفظي.

المطلب الثاني: مذاهب العلماء في الاشتراك.

المطلب الثالث: حقيقة المشترك اللفظي

إن الإلمام بكلام العرب وعوائده هو أساس فهم الخطاب الرباني، فبه يتجلى المراد وبه يكشف الغطاء عن ما أشكل وأبهم، والعرب باختلاف ألسنتها وعوائدها إلا أن القرآن الكريم جمعها على لسان واحد جعل منه لسان التنزيل.

إن العرب لتتغنى بكلامها وتفتخر فتجد في اللفظة الواحدة عدة معان، فسمي هذا التعدد في المعاني باللفظ المشترك. وهذا ديدن فصلنا النظري إذ سيكون فيه تسليط ضوء عن مسمى المشترك اللفظي إلا أنه لا ينفصل عن القرآن الكريم.

المبحث الأوّل: مفهوم المشترك اللّفظي

لا يتم معرفة معنى المركب الوصفي إلا أذا فهم وعرف معنى جزئيه، فهذا المركب الوصفين يتركب من شطرين المشترك واللفظ.

المطلب الأوّل: حقيقة المشترك

أوّلا: حقيقة المشترك في اللّغة

تَكادُ تُجمع المعاجم على أنّ الجذر اللّغوي لمادّة (شرك) تُطلق و يُرادُ بها المعاني التّاليّة:

✓ الإطلاق الأوّل: مقارنة وخلاف انفراد، ومنه:

الشِّرْكَة: وهو أن يكون الشّيء بين اثنين لا ينفرد به أحدُهُما.

شارَكْتُ فلاناً في الشّيء، إذا صرت شريكَهُ.

وأَشْرَكْتُ فلاناً، إذا جعلْتَهُ شريكاً لك.

وشركت الرّجل في الأمر أشْرَكَهُ.

✓ الإطلاق الثّاني: الامتداد والاستقامة، ومنه:

الشَّرَكُ: لقمُ الطّريق، وهو شِرَاكُه أيضاً، وشِراك النَّعل مشبَّه بهذا، ومنه شَرَكُ الصَّائد، سُمِّي بذلك لامتِدادِه[1].

الشِّركة والشَّرِكَة سواءٌ: مخالطة الشّريكين، يُقالُ: اشْتَرَكْنا بمعنى تشارَكْنَا، وقد اشْتَرَك الرّجُلان وتشاركا وشارَكَ أحدُهُما الآخر[2].

---

[1] . معجم مقاييس اللّغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين، تح : عبد السلام مُحَمَّد هارون، (دار الفكر، 1399هـ) ج03 ـ ص265، مادة "شرك".

[2] . ينظر: لسان العرب، مُحَمَّد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدّين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر بيروت،ط03، 1414هـ، ج10، ص448، مادة "شرك".

يُشَارَكُ يعني يُشارِكُهُ في الغنيمة ومنه قوله:

على كلّ نهد القُصْرَيَيْنِ مقَلّصٍ و جرداء يأتي ربُّها أن يشاركا[1]

فمعناه أنَّه يغزو على فرسِه ولا يدفعُه إلى غيره، والشّريك: المشَارِك، والشِّرْكُ: كالشّريكِ[2].

والشِّرْك، بالكسر والشّريك كأميرٍ: المشَارِكُ، ج: أشرَاكٌ وشُرَكاءُ، وهي شَريكةٌ، ج: شَرائِكُ، وشَرِكَه في البيع و الميراث ، كعلِمَهُ، شِرْكَة، بالكسر.

وأشْرَك بالله: كَفَر، فهو مُشْرِكٌ ومُشْرِكِيٌّ ، والاسم: الشِّرْك فيهما، ورَغِبْنا في شِرْكِكُمْ: مشاركتِكُمْ في النّسب، والشَّرَكُ، محرَّكَةً: حبائِلُ الصَّيْدِ، وما يُنْصَبُ للطَّيْر، ج: شُرُكٌ، بضمّتين، نادِرٌ[3].

ثانيا: حقيقة المشترك في الشّرع

- **القرآن الكريم:**

قال تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا فَقَالُواْ هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَٰذَا لِشُرَكَآئِنَا ۖ فَمَا كَانَ لِشُرَكَآئِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَىٰ شُرَكَآئِهِمْ ۗ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿136﴾ ﴾[الأنعام: 136].

وردَ في تفسير الطّاهر ابن عاشور عندما تعرّض لتفسير الآية 136 من سورة الأنعام أنّ الشّركاء هنا جمع شريك، أي شريك الله سبحانه في الإلاهية، و لما شاع ذلك عندهم صار كالعَلَمِ بالغلَبَة فَلِذَلك اسْتُغْنِيَ عن الإضافة إلى ما فيه المعنى المشْتَقّ منه، أعني الشَّرِكَة، ثمَّ لأجل غلبته في هذا المعنى صار بمنزلة اللّقب، فلذلك أضافوه إلى ضميرهم، فقالوا: لشركائنا إضافة معنوية لا لفظيّة، أي للشُّركاء الذين يُعْرَفون بنا[4].

وجاء في تفسير القرطبي أي: وجعلوا لأصنامهم نصيباً، دلَّ عليه ما بعده، وكان هذا ممّا زيّنه الشّيطان، وسوَّلَه لهم، حتّى صَرَفوا من مالهم طائفة إلى الله بزعمهم وطائفة إلى أصنامهم، قال ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة، والمعنى متقارب: جعلوا لله جُزْءاً ولشُرَكائهم جزءاً، فإذا ذهب ما لشركائهم بالإنفاق عليها وعلى سَدَنَتِها عوَّضوا منه ما لله، وإذا ذهب ما لله بالإنفاق على الضّيفان والمساكين لم يُعَوِّضوا منه شيئاً،

---

[1] . المعجم المفصل في شواهد العربية، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت ، ط01، 1417هـ، ج05، ص 257.

[2] . لسان العرب، ابن منظور، ج10، ص448 .

[3] . القاموس المحيط، مجد الدّين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان، ط08، 1426هـ، ص944، مادة "شرك".

[4] . التّحرير والتّنوير، الطاهر بن عاشور، ج 08، ص 96.

و قالوا : الله مُسْتَغْنٍ عنه، وشُركاؤنا فقراء، وكان هذا من جهالاتهم وبزعمهم[1].

قال الله تعالى: ﴿ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي ﴿32﴾ ﴾ [طه: 32].

يقول الطاهر بن عاشور رحمه الله: "واجْعله نبيّا مثلما جعلتني نبيًّا، وأرْسِلْه معي إلى فرعون، وقُرِأَتْ "وأُشْرِكْهُ في أمري "بضمّ الألف من أُشْرِكْه بمعنى الخبر من موسى عن نفسه أنّه يفعل ذلك، لا على وجه الدّعاء، وذلك قراءة لا أرى القراءة بها، وإن كان لها وجه مفهوم، لخلافها قراءة الحجّة التي لا يجوز خلافها[2].

وقال الزمخشري: "وأشركْهُ "أي: اجعله شريكي في الرّسالة حتّى نتعاون على عبادتِك وذكرِك، فإنّ التّعاون؛ لأنّه مهيّج الرّغبات، يتزايد به الخير و يتكاثر[3].

ثالثا: التعريف بالمشترك اللفظي وإبراز متعلقات البيان.

إنّ ضبط المفاهيم يتكثّر بتكثّر إيراد الاعتبارات وسأُورِدُ في هاته الجزئيّة تعريف المشترك باعتبارات:

1. **باعتبار المركّبات:** المشترك فيه معنى الشِّرْكة والمشاركة وهي خلطُ المِلْكَيْنِ، وقيل هو أن يوجدَ شيءٌ لاثنين فصاعداً أو معنًى كمشاركة الإنسان والفرس في الحيوانيّة، ومشاركة فرس وفرس في الكِنْتَة والدّهمة، يقال: شَرِكْتُه وشَارَكْتُه وتشاركوا واشْتَرَكوا وأَشْرَكْتُهُ في كذا [4].
2. **باعتبار العلميّة:** المشترك هو أن تُسمّى الأشياء الكثيرة بالاسم الواحد، نحو: عين الماء وعين المال وعين السّحاب، ويُسمّى الشيء الواحد بالأسماء المختلفة، نحو: السّيف والمهنّد والحسام [5].
3. **باعتبار ضرب المثل:** وقيل الإشتراك أن تكون اللّفظة محتملة لمعنيين أو أكثر، كقوله جلّ ثناؤه: ﴿ فَاقْذِفِيهِ فِي الْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ الْيَمُّ بِالسَّاحِلِ ﴾ [طه: 39]، فقوله : "فليلقه" مشترك بين الخبر وبين الأمر،

---

[1] . الجامع لأحكام القرآن و المبيّن لما تضمّنه من السنة و آي الفرقان، أبو عبد الله محمّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تح: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ج 09، ص 37 .

[2] . التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج 16، ص 56 .

[3] . الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمّد معوّض، مكتبة العبيكان، ط01، 1418هـ، ج04، ص80.

[4] . مفردات ألفاظ القرآن، العلامة الرّاغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان داوودي (دار القلم دمشق، ط 03، 1423هـ)، ص451-452 .

[5] . المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، عبدالرحمان بن أبي بكر جلال الدين السّيوطي، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية- بيروت، ط01، 1418 هـ، ص292 .

كأنّه قال: فاقذفيه في اليمّ يُلْقِه اليمّ، ومحتمل أن يكون اليَمُّ أمر بإلقائه.[1]

وعرّف الأصوليّون المشترك فقالوا: هو لفظٌ يتناول أفراداً مختلفة الحدود على سبيل البدل أو بتعبير آخر المشترك: لفظٌ وُضِع لمعنيين أو أكثر بأوضاع متعدّدةٍ، فهو إذا لم يُوضَع لمجموع ما يدلُّ عليه لموضوع واحد بل بأوضاع متعدّدة، أي وُضِع لكلِّ معنىً من معانيه بوضع على حدة كأن يُوضع لهذا المعنى ثمّ يوضع مرّة ثانيّة لمعنى آخر وهكذا[2].

أو هو كلّ لفظٍ يدلّ على معنيين مختلِفين على سبيل البدل لا على سبيل الجمع وبدون ملاحظة أي علاقة بين المعنيين[3].

البيان الكلّي: المشترك هو لفظ واحد تعدّدت معانيه، ومردُّ معرفة المراد منه القرائن الصّارفة للمعنى المراد.

المطلب الثاني : حقيقة اللّفظ

أوّلاً: حقيقة اللّفظ في اللّغة

تَكادُ تُجْمِعُ المعاجم على أنّ الجذر اللّغوي لمادّة (لفظ) تُطلق ويُرادُ بها المعاني التّاليّة:

- **الإطلاق الأوّل**: أن ترمي بشيء كان في فيكَ، والفعل لفظ الشّيء، يُقال: لَفَظْتُ الشّيء من فمي ألفِظُهُ لفظاً رَمَيْتُهُ، وذلك الشّيء لُفاظَة.

قال ابن برّي: واسمُ ذلك المِلْفُوظ لُفَاظَة ولُفَاظٌ ولَفِيظٌ ولَفْظٌ.

ابن سيّده: لفظ الشّيء وبالشّيء يلْفِظُ لَفْظاً، فهو ملفوظٌ ولَفيظٌ: رمى، والدّنيا لافِظَةٌ تَلْفِظ بمن فيها إلى الآخرة أي ترمي بِهِم، والأرض تَلْفِظ الميّت إذا لم تَقْبَلْه ورمتْ به.

والبَحْرُ يلْفِظُ الشّيء: يرمي به إلى السّاحل، والبحر يَلْفِظ بما في جوفه إلى الشّطوط[4].

وقيل: يعنون الدّيك لأنّه يَلْفِظُ لفظاً: تكلَّم، وفي التّنزيل العزيز: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿18﴾ ﴾ [ق: 18] ولفَظْت بالكلام وتَلَفَّظْتُ به أي تكلَّمْتُ به، واللّفظ: واحد الألفاظ، وهو في الأصل ص

---

[1] . الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الإمام العلامة أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (دار الكتب العلميّة بيروت لبنان، ط01، 1418 هـ، ص207 .

[2] . الوجيز في أصول الفقه، د.عبد الكريم زيدان، مؤسّسة الرّسالة ناشِرون، ط01، 1430هـ، ص257-258 .

[3] . الواضح في أصول الفقه للمبتدئين، مُحَمَّد سليمان عبد الله الأشقر، دار النّفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط06، 1430هـ، ص211.

[4] . ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج07، ص461، وتاج العروس، مرتضى الزّبيدي، ج20، ص274

مصدر[1].

- **الإطلاق الثّاني:** لفظ اللّام والفاء والظّاء كلمة صحيحة تدلّ على طرح الشّيء وغالب ذلك أن يكون من الفم ، تقول: لفظ بالكلام يَلْفِظ لفظاً ولفَظْتُ الشّيء من فمي واللّافظة الدّيك، ويقال: الرّحى ، والبحر[2].

ثانيّا: حقيقة اللّفظ في الشّرع

- **القرآن الكريم:**

قال الله تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿18﴾ ﴾ [ق 18]، قال الطّاهر بن عاشور رحمه الله: "واللّفظ: النّطق بكلِمَةٍ دالّة على معنى، والاستثناء في قوله:﴿ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴾ استثناء من أحوال عامّة، أي ما يقول قولاً في حالة إلّا في حالة وجود رقيب عتيد لديه[3].

وجاء في تفسير القرطبي أنّه قال: " أي ما يتكلّم بشيء إلّا كُتِب عليه، مأخوذ من لفظ الطّعام وهو إخراجه من الفم[4].

"ما يلفظ " أي: ابن آدم " من قول " أي: ما يتكلّم بكلمة[5].

وقال الطّبري رحمه الله تعالى: (ما يلفظ من قول) أي: ما يتكلّم به من شيء إلّا كُتِب عليه وكان عكرمة يقول: إنّما ذلك في الخير و الشّرّ يكتبان عليه[6].

ثالثا: حقيقة اللّفظ في الاصطلاح

اللّفظ بالفتح وسكون الفاء الرّمي، يُقال أكلت التّمرة ولفظت النّواة أي رميتُها، ثم نقل في عرف النّحاة ابتداءًا أو بعد جعلِه بمعنى الملفوظ كالخلق بمعنى المخلوق إلى ما يتلفّظ به الإنسان حقيقة كان أو حُكْماً مُهملاً كان أو موضوعاً مُفرداً كان أو مركّبا فاللّفظ الحقيقي كزيد وضرب والحكمي كالمنوي في زيد

---

[1] . لسان العرب، ابن منظور، ج07، ص461.

[2] . ينظر: مقاييس اللّغة، ابن فارس، ج 05، ص 259، ومفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص 743 - 744 .

[3] . التحرير والتّنوير، الطاهر بن عاشور، ج 26، ص 302 - 303 .

[4] . الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،ج 19، ص 439 .

[5] . تفسير القرآن العظيم، الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تح: سامي بن مُحَمَّد السلامة، دار طيبة للنشر و التوزيع، ط 01، 1418 هـ/ ط02، 1460هـ، ج07، ص398 .

[6] . جامع البيان في تأويل القرآن، مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطّبري، ت 310 هـ، مؤسسة الرسالة، ط01، 1420هـ، تح: أحمد مُحَمَّد شاكر، ج22، ص345 .

ضرب إذ ليس من مقولة الحرف والصّوت الذي هو أعمّ منه ولم يُوضَع له لفظٌ وإنّما عبَّروا عنه باستعارة لفظ المنفصل من نحو هو وأنت وأجْرَوْا أحكام اللّفظ عليه فكان لفظا حكماً لا حقيقة ، والمحذوف لفظ حقيقة لأنّه قد يتلفّظ به الإنسان في بعض الأحيان، قال صاحبُ الإيضاح في الفرق بين المنوي والمحذوف إنّه لما كان باب المفعول باعتبار مفعوليته حكمه الحذف من غير تقدير قيل عند عدم التّلفّظ به محذوف في كلّ موضع، ولما كان الفاعل باعتبار فاعليّته حكمه الوجود عند عدم التّلفّظ به حكم بأنّه موجود وإلّا فالضّمير في قولِك زيدٌ ضرب في الاحتياج إليه كالضّمير في قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنفُسُكُمْ ﴾[فصلت: 31]، وإن كان أحدهما فاعلاً، يعتمد على المخارج من حرف فصاعداً والمراد بالصّوت الكيفيّة الحاصلة من المصدر، والمراد بالاعتماد أن يكون حصول الصّوت باستعانة المخارج أي جنس المخارج إذ اللّام تبطل الجمعيّة فلا يرد أنّ الصّوت فعل الصّائت لأنّه مصدر واللَّفْظ هو الكيفيّة الحاصلة من المصدر وأنّ الاعتماد من خواصّ الأعيان والصّوت ليس منها، وإنّ أقلّ الجمع ثلاثة فوجب أن لا يكون اللّفظ إلّا من ثلاثة أحرُفٍ كلّ منها من مخرج، بقي أنّ أخذ الحرف في الحدّ يُوجِب الدّور لأنّه نوعٌ من أنواع اللّفظ و أجيب بأنّ المراد من الحرف المأخوذ في الحدّ حرف الهجاء وهو وإن كان نوعاً من أنواع اللّفظ لكن لا يعرّف بتعريفٍ يؤخذ فيه اللّفظ لكون أفرادها معلومةً محصورة حتّى يعرفه الصِّبْيَان مع عدم عرفانهم اللّفظ فلا يتوقَّف معرفته على معرفة اللّفظ فلا دور كذا في غاية التّحقيق، وأقول الظَّاهر إنّ قوله من حرف فصاعداً ليس من الحدّ بل هو بيان لأدنى ما يطلق عليه اللّفظ فلا دور[1].

وعُرِّفَ بعبارة أوجز فقيل: " المراد باللّفظ الصّوت المشتمِلُ على بعض الحروف الهجائيّة تحقيقاً كمحمد أو تقديراً كالضّمائر المستترة"[2]، أو هو صوتٌ معتمدٌ على مخرجٍ من مخارج الفم محقّقٍ كاللّسان، أو مقدّر كالجوف وسُمّي ذلك لفظاً لأنّه هواء مرمي من داخل الرّئة إلى خارجها[3].

البيان الكلّي: اللّفظ هو كلّ كلام نطق به المتكلّم سواء دلّ على معنى فيه خير أو شرّ.

---

[1] . موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، الباحث العلامة مُحَمَّد علي التهانوي، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط1996،01، ج02، ص1410-1411-1412.

[2] . القواعد الأساسية للّغة العربيّة، السيد أحمد الهاشمي، دار الغد الجديد، ط 01، 1431هـ، ص21 .

[3] . حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر، د.ط، 1431 ، 1432، ج01، ص20 .

المطلب الثّالث: حقيقة المشترك اللّفظي

اللّفظ المشترك هو ما وُضِعَ لمعنيين أو أكثر في أصل الوضع اللّغوي بوضعٍ متعدّدٍ ، يدلُّ على ما وضع له على سبيل البدْلِ، أي على هذا المعنى أو ذاك، فلابدَّ فيه من شرطين: تعدّد الوضع، وتعدّد المعنى، مثل: لفظ العين وُضِع في اللّغة للباصرة وعين الماء والجاسوس والشّمس والذّهب، ولفظ القرء وُضِع في اللّغة للطّهر و الحيض، ولفظ اليد لليمنى واليسرى، ولفظ السّنة للهجريّة والشّمسية الميلادية[1].

وعُرِّف كذلك بأنّه اللّفظ المشترك الذي تزاحَمَتْ فيه المعاني، ولمْ تَقُمْ قرينةٌ من القرائنِ تُسْعِفُ المجتهد في تبيين المعنى المراد ، ولم يَصْدُر من المشَرّع معنى لهذا الأمر المشتر، وهذا وقوعه نادرٌ جدّاً في الشَّريعة، وقد لا يأتي المبين الذي يخصّه ، ولكن يأتي في الشّرع مؤيّدات لمعنى من المعاني[2].

وإن شئت أن تختصِر تعريفه أمكنك أن تقول: " المشترك هو ما اتّحدت صورته واختلف معناه"[3].

وممّا يتّضح لي من خلال الجمع بين حقيقة المشترك و اللّفظ في الاصطلاح أقول: المشترك اللّفظي هو كلّ كلام ملفوظ دلّ على أكثر من معنى.

---

[1] . الوجيز في أصول الفقه ـ الأستاذ الدكتور وهبة الزّحيلي، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان ، ط01 ، 1994 م، ص189 .

[2] . التّحقيقات و التّنقيحات السلفيات على " متن الورقات " مع التّنبيهات على المسائل المهمّات ـ أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار الإمام مالك أبو ظبي ، ط01 ، 1426هـ، ص239 .

[3] . دراسات في فقه اللّغة ـ صبحي إبراهيم الصّالح ، دار العلم للملايين ، ط01 ، 1379هـ، ج01 ، ص302 .

المبحث الثاني:

مذاهب العلماء في الاشتراك

ويشمل:

المطلب الأول: جواز المشترك من حيث وقوعه.

المطلب الثاني: انتفاؤه من حيث وقوعه.

الاشتراك في اللّغة من المباحث التي سبَّلَت حِبْرَ الأقلام وتهافتت عليها العقول والأفهام على نحْوٍ يُصَيِّرُها مهْرَعاً لضبط المفاهيم ونبذ الخلاف لذا تَوَجَّب أن أُمَحّصَ النَّظر فيها وأجْلُبَ مفارق علماء الأمْصَار في مسائل الكَشْفِ عند الاعتبار من عدمه.

المطلب الأوّل: جواز المشترك من حيث وقوعُهُ

اختلف العلماء في جواز المشترك، هل هو واقعٌ أصلاً أم غير واقع؟وانقسموا بذلك إلى فريقين:

الفريق الأوّل: وقولُهُم يُعَدُّ الأصحُّ عند العلماء وهو أنّ المشترك جائز واقع و ليس بواجبٍ[1]، واستَدَلُّوا عليه بشواهد كثيرة ومن هؤلاء: الأصمعي والخليل بن أحمد وسيبويه وأبو عبيدة وأبو زيد الأنصاري وابن فارس ومسعدة والثّعالبي والمبرّد والسّيوطي، وقد وقف بعض أفراد هذا الفريق على سَرْدِ أمثلة المشترك مؤلّفات على حدة [2].

أدلّة المُقِرّين به:

1. نقل أهل اللّغة للمشترك في كثيرٍ من الألفاظ، قالوا: لأنّ المعاني غير متناهيّة والألفاظ متناهيّة، فإذا وُزِّعَ لَزِم الاشتراك .
2. هناك من قال بأنّ الاشتراك أغلب لأنّ الحروف بأسْرِها مشتركة بشهادة النّحاة، و الأفعالَ الماضيّة مشتركة بين الخبر والدّعاء والمضارعَ كذلك وهو أيضاً مشترك بين الحال والاستقبال والأسماء كثير فيها الاشتراك فإذا ضَمَمْناهَا إلى قِسْمَيْ الحروف والأفعال كان الاشتراك أغْلَبْ[3].

مثالُهُ في الأسماء: موضوع للقدر المشترك بين الطّهر والحيض وهو الجمع من قرأت الماء في الحوض أي جمعته فيه، والدّم يجتمع في زمن الطّهر في الجسد، وفي زمن الحيض في الرّحم[4].

وفي الأفعال: مثل عسعس بمعنى أقبل وأدبر[5]، ومن الأمثلة أيضاً: قولهم مشى يمشي من المشي ومشى إذا كثُرت ماشيتُه وكذا أمشى لغتان فصيحتان، قال وفي التّنزيل: ﴿ أَنِ ٱمۡشُواْ وَٱصۡبِرُواْ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمۡ ﴾

---

[1] . ينظر : شرح الكوكب السّاطع نظم جمع الجوامع ـ جلال الدّين عبد الرحمان بن أبي بكر السّيوطي، تح : مُحَمَّد إبراهيم الحفناوي، دار السّلام للنشر و التوزيع، ط03 ، 1433هـ، ج01 ، ص209 .

[2] . فقه اللّغة ـ د . علي عبد الواحد كافي، نهضة مصر للطباعة و النّشر و التّوزيع، ط03 ، 2004م، ص 146 .

[3] . المزهر في علوم اللّغة ـ السّيوطي ـ ص 293 .

[4] . شرح الكوكب السّاطع ـ السّيوطي ـ مجلد 01 ـ ص 209 .

[5] . معالم أصول الفقه عند أهل السّنّة و الجماعة ـ مُحَمَّد بن حسين بن حسن الجيزاني، دار ابن الجوزي، ط01، 1416هـ، ص209 .

[ص: 6]، كأنّه دعا لهم بالنّماء[1].

وفي الحروف: كإنْ تكون بمعنى " إذْ ":

الوجه الأوّل: "إنْ" بمعنى "إذْ": كقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤمِنِينَ ﴾ [البقرة: 278]، وكقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَهِنُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤمِنِينَ ﴾ [آل عمران:139].

الوجه الثّاني: "إن" بمعنى "ما": كقوله تعالى: ﴿ لَوۡ أَرَدۡنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهۡوٗا لَّٱتَّخَذۡنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ ﴾ [الأنبياء: 17]، يعني ما كنّا فاعِلِيه، وكقوله في سورة الزّخرف: ﴿ قُلۡ إِن كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ وَلَدٞ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡعَٰبِدِينَ ﴾ [الزخرف:81]، أي ما كان للرّحمان ولد. وكقوله تعالى في سورة تبارك:﴿ إِنِ ٱلۡكَٰفِرُونَ إِلَّا فِي غُرُورٖ ﴾ [الملك: 20]، يعني ما الكافرون إلّا في غرور[2]

3. ثمّ إنّ اللّغة العربيّة لا غِنى لها عن الاشتراك ، لأنّ العرب نطقُوا به و استَعْمَلوه في كلامهم، قال الرّاغب الأصفهاني : " والأصل في الألفاظ أن تكون مختلفة بحسب اختلاف المعاني، لكن ذلك لم يكن في الإمكان، إذ كانت المعاني بلا نِهاية والألفاظ مع اختلاف تراكيبِها ذات نهاية ، وغيرُ المتناهي لا يحْوِيهِ المتناهي، فلم يكن بُدٌّ من وقوع اشتِراكٍ في الألفاظ [3].

ومن القائلين كذلك بوُجُوبِ وُجُودِهِ الفخر الرّازي فحجّتُهُم أقوى، وهي مستمِدَّةٌ من المنطق، ومن تطوّر الحضارة وتقدّم العلوم، فهم يَرَوْنَ أنّ الذّخيرة اللّفظيّة في اللّغة، ولو بلَغَتْ مفرداتُهَا ألوف ألوف محدودة العدد، تنتهي عند غاية لا تتجاوزُهَا والمعاني دائمة التّجدّد والتّولّد، والأفكار الجديدة في حاجة إلى أوعيّة لفظيّة تَحْمِلُها وتنقُلُها، لهذا لم يكن بُدٌّ من تحميل الألفاظ القديمة جانباً من الأفكار الجديدة، وإلّا قصُرَت اللّغة عن مواكبة العلوم. قال الإمام فخر الدّين الرّازي وأتْباعُه: " لا يجب أن يكونَ لكلّ معنى لفظ، لأنّ المعاني التي يمكن أن تعقل لا تتناهى، والألفاظ متناهيّة، لأنّها مركّبة من الحروف، والحروف متناهيّة، والمركّب من المتناهي متناهٍ،

---

[1] . المزهر في علوم اللّغة ـ السّيوطي ـ ص 293 .

[2] . المشترك اللّفظي في الحقل القرآني ـ د . عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة ، ط01 ، 1996، ص185 .

[3] . تفسير الرّاغب الأصفهاني ـ أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالرّاغب الأصفهاني ،دار الوطن الرياض، ط1420،01 هـ، تح:مُحَمَّد عبد العزيز بسيوني، ج01، ص02.

والمتناهي لا يضبِطُ ما لا يتَنَاهى، وإلّا لزِمَ تناهي المدلولات[1]".

ثمّ إنّ العلماء القائلين بالاشتراك انقسموا إلى فريقين :

أحدهما يرى كلّ لفظ يدلّ على معنيين أو أكثر مشتركاً سواء أكان بين معانيه صلة أم لا كالأمثلة التي سُقْتُهَا سابِقاً كمثال القرء وفي الأفعال كعسعس وغيرِها ...والآخر يرى المشترك ما دلَّ على معنيين ليس بينهُما أيّة صلة[2]، " لأنّ المشترك اللّفظي الحقيقي إنّما يكون حين لا نلمح أيّ صلةٍ بين المعنيين كأن يقال لنا مثلاً : إنّ الأرض هي الكرة الأرضيّة وهي أيضاً الزّكام، وكأن يقال لنا : إنّ الخال هو أخو الأمّ ، وهو الشامة في الوجه ، وهي الأكمة الصّغيرة [3]".

واشتَرَطُوا كذلك ألّا يكون اللّفظ الواحد الدّالّ على معنيين أو أكثر بين معانيه علاقة مجازيّة، وهذا الذي ذهب إليه الإمام الأصولي فخر الدّين الرّازي حينما عرّف اللّفظ المشترك فقال: " هو اللّفظ الموضوع لحقيقتين مختلفتين وضعاً أوّلاً " ثمّ فسَّر معنى الوضع الأوّل فقال: " احْتَرَزْنَا به عمّا يدُلُّ على الشّيء بالحقيقة، وعلى غيرِه بالمجاز[4]"، كأن تُطْلق كلمة (البوادر) على السّقطات والعبرات لاجتماعهما في معنى السّرعة والسَّبْق. قال أحمد بن فارس:" كانت منه بوادر أي سقطات، و يُقال بَدَرَتْ دمعته، وبادرت إذا سبقت، فهي بادرةٌ، و الجمع بوادر[5]".

المطلب الثّاني: انتفاؤه من حيث وقوعه

قد تعرّضتُ سابِقاً للقائلين بالمشترك وأدِلَّتِهِم، وسأُعَرّجُ الآن حول المنكرين للمشترك وأدِلَّتِهِم، لذلك فإنّ آراء العلماء من اللّغويّين وغيرهم قد تعدَّدت واختلفت ولكلٍّ دليلُه. ولئن توسَّعَ القائلون بوجود المشترك وذكروا أمثلة عديدة حوله مسْتَدِلّين بشواهد عربيّة لا سبيل إلى الشّكّ فيها فإنّ طائفةً من العلماء القُدامى لَمْ تَرَ في تلك الأمثِلَة والشّواهد إلّا مصادفاتٍ محضَةٍ تُنُوسِيَتْ فيها خطوات التّطوّر المعنوي عن طريق المجاز والكناية، ولو أمكن تتبّع تلك الخطوات واحدة واحدة لوَقَعْنا على المعنى الأصلي الحقيقي للّفظِ ثمّ رأيناه آخِذاً في التّطوّر يلبس كلّ يومٍ زيّاً جديداً و يُعَبِّر في كلّ بيئةٍ تعبيراً معيَّناً، وفي طليعَةِ هؤلاء العلماء المنكرين

---

[1] . في علم اللّغة، غازي مختار طليمات، دار طلاس للدّراسات والتّرجمة والنّشر، ط02، 2000، ص216.

[2] . ظواهر لغويّة في ضوء الدّراسات اللّغويّة الحديثة، ناصر علي عبد النبي، ص42 .

[3] . دلالة الألفاظ،إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط03، 1976، ص214 .

[4] .المحصول، أبو عبد الله مُحَمَّد عمر بن الحسن بن الحسين التّيمي الرّازي الملقّب بفخر الدّين الرّازي خطيب الري ، تح : طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرّسالة، ط03 ، 1418هـ، ص261 .

[5] . مقاييس اللّغة، ابن فارس، ج01، ص209 .

للاشتراك المسْرِفِين في إنكارِهِ ابن دُرُسْتَوَيْه في كتابه"شرح الفصيح[1]".

فقد ضيّق مفهوم المشترك وأخرج منه كلّ ما يُمكن ردُّ معانيه إلى معنى عامّ يَجْمَعُها[2]، جاء عنه في المزهر:" قال ابن درستويه في شرح الفصيح. وقد ذكر لفظة (وجد) واختلاف معانيها. هذه اللّفظة من أقوى حُججِ من يزعُمُ أنّ من كلام العرب ما يتَّفِقُ لَفظه ويختلف معناه لأنّ سيبويه ذكره في أوّل كتابه وجعله من الأصول المتقدّمة فظنّ من لم يتأمّل المعاني ولم يتحقّق الحقائق أنّ هذا لفظٌ واحدٌ قد جاء لمعانٍ مختلفةٍ وإنّما هذه المعاني كلّها شيءٌ واحدٌ وهو إصابةُ الشّيء خيراً كان أو شراً ولكن فرَّقوا بين المصادر لأنّ المفعولات كانت مختلِفَة، فجعل الفرق في المصادر بأنّها أيضاً مفعولة والمصادر كثيرةُ التَّصاريف جدّاً وأمثِلَتُها كثيرة مختلفة وقياسُها غامضٌ وعِلَلُها خفيَّة والمفَتِّشون عليها قليلون والصّبر عليها معدومٌ، فلذلك توهَّم أهل اللّغة أنّها تأتي على غيرِ قيّاس لأنّهم لم يضبطوا قياسَها ولَمْ يَقِفُوا على غَوْرِها.

ويقول في موضعٍ آخر: " فلو جازَ وَضْعُ لفظٍ واحدٍ للدّلالة على معنيين مختلفين أو أحدُهُما ضدٌّ للآخر ولما كان ذلك إبانةً، بل تعميَّة وتغطيَّة ولكن قد يجيء الشيء النّادرُ من هذا لعِلَلٍ كما يجيء فَعَلَ وأَفْعَلَ فيتوهَّمُ من لا يعرِفُ العلل أنّهما لمعنيين مختلفين وإن اتَّفق اللّفظان والسّماع في ذلك صحيحٌ من العرب، فالتَّأويل عليهم خطأٌ وإنّما يجيء ذلك في لُغَتيْن متباينَتَيْنِ أو لحذفٍ واختصارٍ وقع في الكلامِ حتّى اشْتَبَهَ اللَّفظان وخَفِيَ سبب ذلك على السّامع وتأوّل فيه الخطأ وذلك أنّ الفعل الذي لا يتعدّى فاعلُهُ إذا احْتِيجَ إلى تعديّته لم تجُزْ تعديّتُهُ على لفظه الذي هو عليه حتّى يُغَيَّرَ إلى لفظٍ آخر بأن يُزادَ في أوّلِه الهمزة أو يُوصَلَ به حرف جرٍّ بعد تمامِه ليَسْتَدِلَّ السَّامعُ على اختلاف المعنيين إلّا أنّه ربما كثُرَ استعمال بعض هذا الباب في كلام العرب حتّى يُحاوِلوا تّخْفِيفَه فحذفوا حرف الجرّ منه فيعرف بطول العادة و كثرة الاستعمال وثُبوت المفعول وإعرابِه فيه خاليًا عن الجار المحذوف أو يُشَبَّه الفعل بفعلٍ آخر متعدٍّ على غيرِ لفظِه فيجري مَجْرَاهُ لاتّفاقِهِما في المعنى كقولهم : حبَسْتُ الدّابّة وحبَسْتُ مالاً على المساكين[3].

ومن أدِلَّة المانعين أنّهُم قالوا المخاطبةُ باللَّفظ المشترك لا تُفيدُ فَهْم المقصود على سبيل التَّمام وما يكون كذلك كان منشأً للمفاسد على ما سيأتي تقريرُهُ في مسألة أنَّ الأصل عدم الاشتراك وما يكونُ منشأٍ

---

[1] . دراسات في فقه اللّغة، صبحي إبراهيم الصّالح ، ص303 .

[2] . الإشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النّظرية و التّطبيق، مُحَمَّد نور الدّين المنجّد، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان ـ ط1419،01هـ، ص 31 .

[3] . المزهر في علوم اللّغة وأنواعِها، السّيوطي، ص303،304 .

للمفاسد وَجَبَ ألّا يكون[1].

ويُؤيّد أبو هلال العسكري ابن درستويه في إنكار المشترك وعلّته أنّ الاشتراك يُنافي حكمة الوضع، وهذا مبنيّ على كون اللّغات توقيفيّة، يقول أبو هلال:" وقال بعض النّحويّين: لا يجوز أن يدُلَّ اللَّفظ الواحد على معنيين مختلفين حتّى تُضاف علامة لكلّ واحدٍ منهما، فإن لم يكن فيه لذلك علامة أشكل، وألبس على المخاطَب، وليس من الحكمة وضْعُ الأدِلَّة المشكلة، إلّا أن يدفع ذلك ضرورة أو علّة، ولا يجيء في الكلام غير ذلك إلّا ما شَذَّ وقَلَّ وكما لا يجوز أن يدلَّ اللّفظ الواحد على معنيين فكذلك لا يجوزُ أن يكون اللَّفْظان يدُلَّانِ على معنى واحد لأنّ في ذلك تكثيرٌ للُّغة بما لا فائدة فيه، قال: ولا يجوز أن يكون فَعَلَ وأَفْعَلَ بمعنًى واحد كما لا يكونان على بناءٍ واحد إلّا أن يجيء ذلك في لغتين فأمّا في لُغةٍ واحدة فمُحالٌ أن يختلِفَ اللَّفظان والمعنى واحدٌ .

وقال في موضعٍ آخر:" و قال المحقِّقُون من أهل العربيّة لا يجوز أن تختلف الحركتان في الكلمتين ومعناهما واحد، قالُوا فإذا كان الرّجُلُ عُدَّةً لِلشَّيء قيل فيه مَفْعَل مثل مَرْحَم و مَحْرَب وإذا كان قَوِيّاً على الفعل قيل فَعُول مثل: صبور وشكور وإذا كان ذلك عَالَةً له قيل: مِفْعَال مثل مِعْوان ومِعْطاَء ومِهْداء، ومن لا يتحقَّقُ المعاني يظُنُّ أنّ ذلك كلَّهُ يُفيدُ المبالغةَ فقط وليس الأمر كذلك، بل هي مع إفادتِها المبالغة تفيد المعانيَ التي ذكرناها وكذلك قوْلُنَا فَعَلْتُ يُفيدُ خِلاف ما يُفيدُ أفْعَلْتُ في جميع الكلام إلّا ما كان من ذلك لُغَتَيْن فقولك سَقَيْتُ الرَّجل يُفيدُ أنّك أعْطيْتَهُ ما يّشْرَبُهُ، أو صبَبْتَ ذلك في حَلْقِهِ، وأسْقَيْتَه يفيد أنّك جعلْتَ له سُقْياً أو حظاً من الماء. و قَوْلُك شَرَقَتِ الشَّمْسُ يُفيد خِلافَ غَرَبَتْ، وأشْرَقَتْ يُفيدُ أنَّها صارَتْ ذاتَ إشْراقٍ[2]".

وخلاصة الكلام أنّ المنكرين يُخَرِّجُونَ الاشتراك على ثلاثة أوجه:

الأوّل:" أن يجعل أحد المعنيين في اللّفظ المشترك حقيقة و الآخر مجازاً[3]"، بمعنى " أن تكون كلّ لفظة تُسْتَعْمَلُ بمعنى ثمَّ تُسْتَعارُ لشيءٍ فتكْثُرُ وتَغْلُبُ فتصيرُ بمنزِلَة الأصل".

والثّاني: أن يكون الاشتراك نتيجة من تداخل اللّغات، قال:" وأمّا اتّفاقُ اللَّفظين واختلاف المعنيين

---

[1] . المحصول، الإمام الرّازي، ص263.

[2] . الفروق اللّغويّة، أبو الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران العسكري، تح: مُحَمَّد إبراهيم سليم، دار العلم و الثّقافة للنشر و التوزيع- القاهرة- مصر، ص23-24- 25.

[3] . المثل السائر في أدب الكاتب والشّاعر، ضياء الدّين بن الأثير، تح: أحمد الجوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة-القاهرة، ص51.

فينبغي أن لا يكون قَصْداً في الوَضْعِ ولا أصلاً ولكنَّه من لغاتٍ تَدَاخلَتْ[1]".

والثّالث: أن يعود الاشتِراكُ لحذفٍ أو اختِصارٍ في كلام العربِ، قال صاحب المزهر:" وإنّما يجيءُ ذلك في لغتين متباينَتَيْنِ أو لحذفٍ واختِصارٍ وقع في الكلام حتّى اشْتَبَه اللَّفظان وخَفِيَ سَبَبُ ذلك على السَّامِعِ[2]".

والذي ترجَّحَ لي من أقوال المقِرّين بالاشتِراك وأدِلَّتِهم وكذا المنكرين له وأدِلَّتُهم أنّ الاشتراك واقعٌ في كلام العرب لا مَحَالةَ، وإن لجأ المنكرون في أكثر الأحيان إلى تغيير اصطِلاحاتِه وتسميّتِه بغير اسمِهِ لِيُنقِصُوا من مقدار وقوعه في اللّغة.

" فإنّ هذا الخلاف لا طائل من ورائه إذ إنّ الكلّ مُتَّفِقُون على أنّه وُجِدَتْ في اللّغة ألفاظ قد اسْتَعْملها العرب للدّلالة على معانٍ مختلفة، بِغَضِّ النّظرِ عن سبَبِ ذلك الاستِعمال وهذا كافٍ في إثبات المشترك، لذا يرى بعض المحدِثين أنّ من التّعسُّف إنكار المشترك في العربيّة فضلاً عن أنّ الرّعيل الأوّل من أعلام علماء اللّغة أثبتوه، وتَوَسَّعوا فيه، مُسْتَنِدين إلى الشّواهد العربيّة الواردة في كلام العرب والقرآن الكريم، ممَّا يُؤَكِّدُ أنَّه حقيقة لا يمكن إنكارُها، وعلامة واضحةٌ في اللّغة العربيّة، ويُعَدُّ عامِلاً من عواملِ تنميَّة اللّغة[3]".

اختلف العلماء في وقوع المشترك اللفظي فمنهم من أجازه فكان له من الأدلة ما يعضد كلامه ورأيه ويقويه، ومنهم من أنكر وقوعه بتاتا فكان لهم من الأدلة أيضا ما يؤيد كلامهم.

---

[1] . المخصّص، أبو الحسن علي بن إسماعيل النّحوي اللّغوي الأندلسي المعروف بابن سيّده، دار الكتب العلميّة بيروت – لبنان، ج13،ص259.

[2] . المزهر في علوم اللّغة، السّيوطي، ص303.

[3] . دلالة المشترك اللّفظي في سورة مريم، عبير مُحَمَّد ماهر الجبّوري، مجلّة الأستاذ، العدد 660، المجلد الثاني لسنة 2017م، 1438هـ. جامعة بغداد – معهد الفنون الجميلة، ص475.

المبحث الثالث

أسباب وجود الاشتراك

ويشمل:

المطلب الأول: أسباب الاشتراك في الاستعمال.

المطلب الثاني: أسباب الاشتراك في الوضع.

لقد كان لظهور الاشتراك اللفظي عوامل متعددة ومتنوعة ساهمت في ذلك ولقد جاءت هذه العوامل والأسباب على نوعين هما:

المطلب الأوّل : أسباب الاشتراك في الاستعمال .

الألفاظ مُشْتَرَكَةٌ موجُودَةٌ في اللّغة العربيّة فلا سبيل إلى إنكارِها وقد ذكر العلماء لهذا الوُجُود أسباباً أهمُّهاَ :

1. **اختِلاف القبائل العربيّة في وضع الألفاظ لمعانيها** : فقد تَضَعُ قبيلةٌ هذا اللّفظ لمعنىً و أخرى تَضَعُ نفس اللّفظ لمعنىً آخر، وثالثةٌ تَضَعُهُ لمعنىً ثالث فيتعدّدُ الوضع ويُنْقَلُ إلَيْنَا اللّفظ مسْتَعْمَلاً في هذه المعاني دون أن يَنُصَّ علماء اللّغة على تعدُّدِ الوضْعِ أو الوَاضِع[1].

ثمّ إنّ الأمّة العربيّة تتألّف من شُعْبَتَيْن عظيمتين عدنان وقحطان، وكلُّ شِعْبٍ يتألّفُ من قبائل شتَّى وبطونٍ متفرّقَةٍ مسَاكِنُهُم وجهَاتُهُم، فربمَا اصْطَلَحَتْ قبيلةٌ على أن تريد بكلِمَةٍ مسمَّى، واصْطَلَحَتْ أُخرى على أن تُريدَ بها مُسَمَّى آخر، فقبيلة تميم مثلاً تُطْلِقُ كلمة (الأَلْفَتْ) على الأعْسَرِ وهو الذي يعْمَلُ بيدِهِ اليُسْرَى، فكأنّ فيه التِفَاتاً من اليُمْنَى إلى اليُسْرَى، أمّا قبيلة قيس فكانت تُطْلَق هذه الكلمة على الأحْمَق، ولعلَّها كانت تَلْحَظُ فيه التِفاتاً من الكَيّس إلى الأحمقِ وكما تُطْلَقُ عامَّةُ العربِ على الذِّئبِ " السَّرْحَان " و"السَّيِّدُ " وهاتان الكلمتان تُطْلَقَانِ عند هُذَيْل على " الأسد" وهكذا[2].

وهذا رَاجِعٌ إلى اختِلاف القبائل العربيّة من حيث الرّقعة الجغرافيّة فإنّ اختلاف القبائل جغرافِيًّا يُصَاحِبُهُ اختِلافٌ في لُغاتِها أو لَهَجَاتِهَا فَنَجِدُ اختِلاف الألفاظ الدّالَّة على شيءٍ واحدٍ من قبيلَةٍ إلى أخرى، وهو ما يُعْرَفُ بالتَّرادُفِ، ونجدُ اختلاف المعنى الذي يَدُلُّ عليه لَفْظٌ في قبيلة عن المعنى الذي يَدُلُّ عليه اللّفظ نفْسُهُ في قبيلة أو قبائل أخرى[3].

2. **اقتراض الألفاظ من اللّغات المختلِفة:** إذْ رُبما كانت اللّفظة المقترضة، تشبه في لفظها كلمة عربيّة، لكنّها ذات دلالة مختلفة، كما لوْ تَصَوَّرْنَا أنَّ العربيّة، اسْتَعَارتْ من الألْمانيّة، كلمة: KALB (كَلْبْ) بمعنى: (عجل)، فتُصْبح كلمة: " كلب " في العربيّة، من كلمات المشترك اللّفظي، تدلُّ على الكلب الذي

---

[1] . الوجيز في أصول الفقه، عبد الكريم زيدان، ص258.

[2] . المشترك اللّفظي سبَباً من أسباب اختلاف الفقهاء (دراسة أصوليّة تطبيقيّة في كتاب بداية المجتهد لابن رشد الحفيد) " كتاب الطّهارة أنموذجا "، إعداد الطّالب: أوّل ثالث، ص41.

[3] . ظواهر لغويّة في ضوء الدّراسات اللّغوية الحديثة،ناصر علي عبد النّبي، ص43.

نعْرِفه، وعلى: العجل.

وقد حدث مثل هذا في العربيّة القديمة ، فَفِيها أنّ: " السَّكْر نقيض الصَّحْو "، وفيها أيضاً أنّ " كلّ شقٍّ سُدَّ، فقد سُكِرَ، و السَّكْرُ سَدُّ الشِّقِّ " والمعنى الأوَّل عربي، أمّا الثَّاني فهو مُعْرَب من الآراميّة: SAKKAR .

وقد فطن إلى هذا: شهاب الدّين الخفاجي، حين قال: " لا يضر المعرب كونه موافقاً للّفظ العربي، كسَكَّرَ، فإنّه معْرَبٌ، وإن كان عربي المادّة، بمعنى أغلق ، قال الله تعالى: ﴿ سُكِّرَتَ اَبۡصَٰرُنَا ﴾ وفي العربيّة الفُصْحَى كذلك: (الحبُّ بمَعْنَى: الوِداد، وهو حبّ الشّيء)، وفيها كذلك: (الحُبُّ: الجَرَّة التي يُجْعَل فيها الماء)، والمعنى الأوّل عربيّ أصيل، أمّا الثّاني، فهو فيها مستعار من الفارسيّة، لكلمة مماثلة تمَاماً للّفظ العربيّ[1].

3. **التّطوّر الصّوتي** : التّطوّر الصّوتي الذي أدّى إلى تَحوُّل كلمَةٍ واحدة إلى كلمتين مثل هتل وهتن يمكن أن يُؤَدِّي إلى تحوّل كلمتين مختلفتين لفْظا و معنىً إلى كلمة واحدة ، و تُطْلَق هذه الكلمة على المعْنَيَيْن معاً.

والتّطوّر الصّوتي الذي يُؤَدِّي إلى الاشتراك اللّفظي له شكلان ، أحدُهُما الإبدال ،و الآخر القلب المكاني.

أمّا الإبدال فيَعْنِي أن تكون الكلمتان المختلفتان لفظاً و معنىً مُختلِفَتَيْن في صوت لغويّ واحد، فيتطوّر هذا الصّوت في إحدى الكلمتين إلى نظيرِهِ في الكلمة الأخرى، فتُصْبِح كلمة واحدة، دالّة على المعْنَيَيْن معاً، المعنى الأصلي لها، ومعنى الكلمة الأخرى المتطوّرَة[2].

ومن أمثلة الإبدال: حَنَكَ: "الحَنَكُ من الإنسان والدّابّة، باطن أعلى الفم من داخل، وقيل هو الأسفل من طَرَفِ مقَدَّمِ اللِّحْيَيْن من أسْفَلِهِما"، وحَلَكَ " الحُلْكَةُ والحَلَكُ شدَّةُ السَّوادِ كلَوْنِ الغُرابِ، وحَنَكُ الغُرابِ: مِنْقَارُه، وأسْوَدُ كَحَنَكَ الغُرابُ: يعني مِنْقَارَهُ، وقيل سَوادَهُ، وقيل نُونُهُ بدلٌ من لامِ حَلَكَ، وأسودٌ حانِكٌ وحَالِكٌ: شديد السّواد[3]".

وهذا يعني أنّ اللّام في حلَكَ تطوّرَت إلى النّون، فصارت حنَكَ، فأشبهت كلمة حَلَكَ (بعد تطوّرِها إلى حنَكَ) كلمة حَنَكَ الّتي بمعنى سقف الفم، وصارت حَنَكَ تطلق على المعنيين جميعاً، وصارت من

---

[1] . فصول في فقه العربيّة، رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط06، 1420هـ- 1999م، ص331.

[2] . ظواهر لغويّة في ضوء الدّراسات اللّغوية الحديثة، ناصر علي عبد النبي، ص44 - 45.

[3] . ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج10، ص415 - 417.

المشترك .

ومن الإبدال الذي أدَّى إلى الاشتراك كلمة (الفروة) الّتي تعني " جلدة الرّأس، والأرض البيضاء ليس بها نبات، والغِنى، والثّروة "[1]، ودلالة الفروة على الغِنَى إنَّما هي نتيجةٌ لِتَطوُّر كلمة أخرى تَدُلُّ على الغِنَى وهي كلمة الثّروة، فالأصل أنّ هناك كلمتين إحداهما تدلّ على جِلْدَة الرّأس وهي الفروة، والأخرى تَدُلُّ على الغِنَى وهي الثّروة، فلمّا تطوَّرَت الثّروة إلى الفروة، بِتَطَوُّرِ الثَّاء إلى فاء، مثل الحثالة والحفالة، والجثل والجفل ، وثمّ وفمّ، والأثاثي و لأثافي، أشبهت كلمة الفروة، فصارت كلمة واحدة (وهي الفروة) تطلق على المعنيين جميعاً.

أمّا الشّكل الثّاني من أشكال التّطوّر الصّوتي، وهو القلب المكاني، فيعني أن تكون الكلمتان المختلفتان لفظاً ومعنى متَّفِقَتَيْنِ في عدد الحروف ونَوْعِها، غير أنَّهُما مختلفتان في ترتيب هذه الحروف، فتتطوّر إحدى الكلمتين بتغيير ترتيب حروفِها، بحيث تُصبح على صورة الكلمة الأخرى في ترتيب حروفِها، وتصبح الكلمتان الأصليّة والمتطوّرة كلمة واحدة تُطْلَق على المعنيين على حدّ سواء (معنى الأصليّة، ومعنى المتطوّرة قبل تطوّرها) مثل كلمة خَاطَ التي تُستخْدَمُ للدّلالة على الخطو والخياطة، وتفسير ذلك أنّ الفعل الدّالّ على الخطو هو خَطَا، والدّالّ على الخياطة هو خَاطَ، غير أنّ " خَطَا " تطوّر عن طريق القلب المكاني بجعل الألف مكان الطّاء أو الطّاء مكان الألف، فأصبح خَاطَ، وأصبحت كلمة خَاطَ الأصليّة الدّالّة على الخيّاطة وخاط المتطوّرة عن خَطَا مشتركاً لفظيّاً[2].

المطلب الثّاني : أسباب الاشتراك في الوضع :

1. الاستعمال اللّفظي من الوضع اللّغوي إلى الوضع الاصطلاحي :

أن يكونَ اللّفظ موضوعاً لمعنى في اللّغة، ثمّ يُوضَعُ في الاصطلاح لمعنى آخر، كلفظ (الصّلاة) وضع لغة للدّعاء، ثمّ وضع في اصطلاح الشّرع للعبادة المعروفة [3]، فبعد هذا الوضع الثّاني أصبحت الحقيقة شرعيّة بعد أن كانت لغويّة في الأصل، وقد عرّف العلماء الحقيقة الشّرعيّة بأنّها اللّفظ المستعمل في معناه الشّرعي: أي: في المعنى الذي أرادهُ المشرّع، كالصّلاة والحجّ والزّكاة، للعبادات المخصوصة المعروفة...وكالزّواج والطّلاق والخلع للمعاني الشّرعيّة الموضوعة لها.[4]

وقال الشاطبي: " المقِصد في الاستعمال الشّرعي الذي تَقَرَّرَ في صور القرآن بحسبِ تقْرير قواعد

---

[1] . القاموس المحيط، الفيروز آبادي، ص1321.

[2] . ظواهر لغوية في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة، ناصر علي عبد النبي، ص45- 46.

[3] . دراسات في علوم القرآن، مُحَمَّد بكر إسماعيل، دار المنار، ص273.

[4] . الوجيز في أصول الفقه، عبد الكريم زيدان، ص262.

الشّريعة، وذلك أنّ نسبة الوضع الشّرعي إلى مطلق الوضع الاستعمالي كنسبة الوضع في الصّناعة الخاصّة إلى الوضع الجمهوري، كما تقول في الصّلاة: إنّ أصلها الدعاء لغة، ثمّ خُصَّتْ في الشّرع بدعاء مخصوص على وجه مخصوص، وهي فيه حقيقة لا مجاز[1].

2. الاستعمال اللّفظي من الحقيقة إلى المجاز: الألفاظ في اللغة لها استعمالان استعمال حقيقي، واستعمال مجازي، أما الاستخدام الحقيقي فيعني دلالة اللفظ على ما وضع له في أصل اللغة، والاستخدام المجازي يعني دلالته (اللفظ) على غير المعنى الموضوع له في الأصل[2]، فقد يوضع اللفظ لمعنى حقيقي أصلي ثمّ يكون استِعمالُه في معنى مجازي، ويُنْسَى أنّه مجاز فيه، فينتقِلُ اللّفظ إلينا على أنّه حقيقة في المعنيين، أي المعنى الحقيقي والمعنى المجازي[3].

قال صاحب المثل السّائر: " فأما (الحقيقة)فهي اللفظ الدال على موضوعه الأصلي، وأما(المجاز) فهو ما أريد به غير المعنى الموضوع له في أصل اللغة، وهو مأخوذ من جاز من هذا الموضع إلى هذا الموضع ،إذا تخطاه إليه، فالمجاز إذاً اسمٌ للمكان الذي يُجَازُ فيه، كالمِعَاجِ و المزَارِ و أشباهِهِمَا، وحقيقتُهُ هي الانتقال من مكانٍ إلى مكانٍ، فَجُعِل ذلك لنقل الألفاظ من محلٍّ إلى محلٍّ. كقولنا زيدٌ أسدٌ، فإنّ زيداً إنسانٌ والأسد هو هذا الحيوان المعروف، وقد جُزْنَا من الإنسانيّة إلى الأسديّة أي عبَرْنَا من هذه إلى هذه لِوَصْلَةٍ بينهما، وتِلْك الوُصْلَةُ هي صفة الشَّجاعة، وقد يكون العبورُ لغير وُصْلَة وذلك هو (الاتّساع) كقولِهِم في كتاب (كليلة و دمنة) قال الأسد و قال الثّعلب، فإنّ القول لا وُصْلَة بينهُ وبين هذين بحالٍ من الأحْوال، وإنّما أُجْرِيَ عليهِما اتِّساعاً مَحْضاً لا غير[4].

"فكلمة العين، وهي أشهر كلمات المشترك، تقدم لنا دليلاً بيناً على صحة هذا، فالعين تدل على عضو الإبصار في الإنسان والحيوان، ولو نظرنا إلى المعاني الأخرى لها، لوجدنا بينها وبين عين الإنسان صلة، فعين الإنسان بخصائصها من استدارة، وإحاطة الرموش بها، ونزول الدموع منها، ووجودها في الرأس وهو أعلى الجسد – استعيرت للدلالة على أشياء لها صلة بخصائصها، فأطلقت على الدينار لمشابهته لها في الاستدارة، وكذا عين الشمس وعين الركبة، وأطلقت على الينبوع، لاستدارته، ووجود ماء به يشبه دموع العين، وإحاطة حشائش به تشبه رموشها، وأطلقت على السيد الشريف، لمشابهته إياها في المقام والمنزلة، فمقامه في قومه عالٍ علو العين في الجسد، ... إلخ، وإذاً فدلالة العين على هذه المعاني كلها، مرده إلى

---

[1] . الموافقات، الشاطبي، الجزء 03، ص230-231.

[2] . ظواهر لغويّة، ناصر علي عبد النّبي، ص47.

[3] . المشترك اللفظي سبباً من أسباب اختلاف الفقهاء، الباحث أوّل ثالث، ص41.

[4] . المثل السّائر في أدب الكاتب و الشّاعر، ضياء الدّين ابن الأثير، ج01، ص84- 85.

استعمالها استعمالاً مجازياً في هذه المعاني.[1]".

يرجع ظهور المشترك اللفظي إلى عاملين هما عامل الاستعمال له، وكذلك عامل الوضع وإيراده من الوضع اللغوي إلى الاصطلاحي وكذا من الوضع الحقيقي إلى المجازي.

[1] . ظواهر لغويّة، ناصر علي عبد النّبي، ص 48 .

الفصل الثاني

الاشتراك اللفظي في آي القرآن الكريم (نماذج تطبيقية).

ويشمل:

المبحث الأول: الاشتراك اللفظي في الأسماء.

المبحث الثاني: الاشتراك اللفظي في الأفعال.

المبحث الثالث: الاشتراك اللفظي في الأحرف.

المبحث الأول

الاشتراك اللفظي في الأسماء

ويشمل:

المطلب الأول: أسماء سيق فيها الوجهان والأربع من المعان.

المطلب الثاني: أسماء سيق فيها أكثر من أربعة معان.

تعد الدراسات القرآنية في هذا العصر من أهم الوسائل التي تساعد على فهم القرآن الكريم والولوج في أعماقه والاكتناز من خيراته وثرواته، فهي تعنى بدراسة التنزيل من عدة نواحي – تفسيرية، لغوية، إعجازية – فترعاها أيما رعاية فهي تدرس البواطن لا الظواهر أو بالمعنى الصحيح والسديد تتخصص في المسألة وتحرر قضاياها.

إن اللغة العربية هي لغة التنزيل والقرآن الكريم هو وعاء لها لحفظها من الاندثار والزوال، فلا يمكن فهم الذكر الحكيم ودرك معانيه دون الإحاطة بلغته فهي المفتاح والسر الذي به تكتنز الكنوز وتفهم المعاني ويدرك المراد الرباني.

تعددت الدراسات في دراسة اللغة العربية من نواحي كثيرة، فمنها ما تخصص في دراسة المعاني ومنها ما تخصص في دراسة المباني وغيرهما، ففي هذا البحث سندرس جانب المعاني الذي يندرج تحته ما يسمى بالاشتراك اللفظي.

سبق أن حططنا الرحال في الجانب النظري حول الاشتراك اللفظي وأحطنا ببعض الجوانب منه، وفي هذا الفصل سنعرض الجوانب التطبيقية في بعض الآيات القرآنية وإبراز الأثر الذي يتركه الاشتراك اللفظي.

وعمدت إلى عنونت مباحثه ومطالبه لاعتبارات سقت فيها ما ناسب عنوان الدراسة وأجمل المعاني والألفاظ، فكان هذا التقسيم باعتبار الألفاظ المشتركة في الأسماء وكذا في الأفعال وكذا في الحروف.

المبحث الأول: الاشتراك اللفظي في الأسماء.

إن البحث في الأسماء ومعانيها سيوصلك إلى نتيجة مفادها أن المعاني قد تأتي بصيغ كثيرة ومتنوعة إلا أنها تجتمع تحت مظلة لفظ واحد، وسيكون ديدن هذا المبحث في هذا المجال، وقسمته لاعتبارين عدد الأوجه والمعاني التي تحتملها اللفظة فما كان على معنيين أو ثلاث أو أربع أدرجته تحت عنوان واحد وما زاد عن ذلك كان تحت مسمى واحد.

المطلب الأول: أسماء سيق فيها الوجهان والأربع من المعان.

أولا: أسماء ذات معنيين.

الحميم[1]: ذكر أهل التّفسير معنيين لهذا اللّفظ وهما :

أولا: جاءت بمعنى القرابة: ذكر الطبري والقرطبي أنّ معنى "حميم" في قوله تعالى: ﴿كَأَنَّهُۥ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴿34﴾﴾ فصلت 34 وقوله تعالى: ﴿وَلَا يَسْـَٔلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿10﴾﴾ المعارج 10، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿101﴾﴾ الشعراء 101. جاء بمعنى القريب[2].

ثانيا: جاءت بمعنى الحارّ: ذكر مقاتل بن سليمان والرازي في تفسيريهما المعنى الثّاني الذي تحتمله هذه الكلمة أنّها تأتي بمعنى الحارّ أو السّاخن، ونظيرها في قوله تعالى: ﴿يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿19﴾﴾ الحج 19. وقوله أيضا: ﴿ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿67﴾﴾ الصافات67.[3]

فلفظ "الحميم" من الألفاظ المشتركة التي يختلف معناه باختلاف السياق الذي وضعت من أجله.

الرعد[4]: قال أبو جعفر الطبري في قوله تعالى: ﴿فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ﴾ البقرة 19 "أما الرعد فإن العلماء اختلفوا فيه فقال بعضهم هو ملك يزجر السحاب، وقال آخرون أن الرعد ريح تختنق تحت السحاب فتصاعد فيكون منه ذلك الصوت".[5]

لفظة الرعد تعددت معانيها واختلفت، فهذا المشترك اللفظي أفاد توسيع المعاني وزاد من دلالتها.

الصوم[6]: ذكر الماوردي في قوله تعالى: ﴿فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا﴾ مريم26. أن فيها تأويلان أحدهما يعني (صمتا) وقد قرئ في بعض الحروف "للرحمن صمتا" وهذا تأويل ابن عباس وأنس بن مالك

---

[1] ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ص236.

[2] ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن،الطبري ،ج21 ،ص471. ينطر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج15، ص368.

[3] ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان، دار الكتب العلميةط01، 1424هـ، ج03، ص237 . ينظر: مفاتيح الغيب، الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت، ج28، ص50.

[4] ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ص308.

[5] جامع البيان في تأويل القرآن،الطبري، ج01، ص338-341.

[6] ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ص386.

والضحّاك، الثاني: صوما عن الطعام والشراب والكلام، قاله قتادة[1]".

بالنظر في هذه المعاني يمكن القول أن لفظ الصوم من الألفاظ المشتركة التي أفادت توسيع المعاني والدلالات للآية الواحدة، بل وأضفت إعجازا بيانيا في القرآن الكريم، حيث أن المفسرين واللغويين فرقوا بين الصوم والصيام فقالوا أن الصوم هو السكوت والصمت أما الصيام فهو الصوم الشرعي المعروف.

ثانيا: أسماء ذات أربع معان.

اليد: أورد المفسرون عدة معاني لكلمة "اليد":

قال السّمرقندي في تفسير قوله تعالى ﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ ص75."يعني: قوله: بيديَّ يعني: الذي خلقت بيدي، وقال بعضهم تفسيرها كما قال الله تعالى:"خلقت بيدي"ولا تفسير اليد، ونقول يدٌ لا كالأيدي. وهذا قول أهل السنة والجماعة، وقال بعضهم: تفسيرها بما يليق من صفات الله تعالى، يعني: خلقه بقدرته وقوته وإرادته... ويُقال: خلقت بيديّ أي: بماء السماء والأرض، وتراب الأرض، كقوله تعالى: ﴿ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ﴾ آل عمران 59.[2]

وقال الخازن: "قالوا اليد تذكر في اللغة على وجوه، **أحدها**: الجارحة وهي معلومة، **وثانيهما**: النعمة، يُقال لفلان: عندي يدٌ أشكره عليها. **وثالها**: القدرة، فشروه بذوي القوى والعقول لا يدُلُّك بهذا الأمر والمعنى سلب كمال القدرة. **ورابعها**: المِلْكُ يُقال هذه الضيعة في يد فلان أي في مُلْكِه، أي يملك ذلك".[3]

من هذا يمكن القول أن هذه الكلمة من الاشتراك اللفظي الذي يحرر محل النزاع ويوسع المعاني.

الأزواج[4]: تحتمل هذه الكلمة معاني متعددة ذكرها أهل التفسير، فقد ذكر أبو حيان الأندلسي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿25﴾ ﴾ البقرة 25. بقوله الزوج: الواحد الذي يكون معه آخر واثنان زوجان، ويقال للرجل زوج، ولامرأته أيضا زوج وزوجة أقل. وذكر القرآن أن زوجا المراد به المؤنث فيه لغتان: زوج لغة أهل الحجاز، وزوجة لغة تميم وكثيرة من قيس وأهل نجد، وكل

[1] النكت والعيون، الماوردي، تح: عبدالله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت ط01، 1416هـ، ج03، ص367.

[2] بحر العلوم، نصر بن مُحَمَّد السّمرقندي، تح:محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت، ج03، ص174.

[3] لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، دار الفكر، بيروت لبنان1339 هـ، ج02، ص71.

[4] ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، 336.

شيء قرن بصاحبه فهو زوج له، والزوج الصنف ومنه: زوج بهيج، أو يزوجهم ذكرانا وإناثا.[1]

من خلال هذا يمكن القول أن هذه الكلمة من باب الاشتراك اللفظي حيث يختلف معناها باختلاف الموضع القرآني الذي سيقت فيه.

الباطل[2]: ذكر ابن الجوزي أن أهل التفسير عدّدوا لهذا اللفظ أربعة أوجه: [3]

أحدها: الكذب: نقل الامام القرطبي عن سعيد بن جبير تفسيره لقوله تعالى﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ فصلت 42.أن الباطل جاء بمعنى التكذيب.[4]

ثانيا: الإحباط: ذكر الطاهر بن عاشور أن معنى الإحباط هو الإبطال ومعنى إبطال أعمالهم بالنية لأعمالهم في معاملة المسلمين أن الله يلطف برسوله صل الله عليه وسلم والمسلمين بتسيير أسباب نصرهم وانتشار دينهم أفلا يحصل للذين كفروا من أعمالهم للصد والمشاقة على طائل.[5]

ثالثها: بمعنى الظلم: قال السّمرقندي في تفسيره لقوله تعالى﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ النساء 29. أن معنى الباطل في هذه الآية هو الظلم باليمين الكاذبة ليقطع بها مال أخيه في تجارته.[6]

رابعها: الشرك: فسر الخازن أن معنى قوله تعالى:﴿أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾هو أنهم:"يصدقون أن لي شريكا وصاحبة وولدا وهنا استفهام إنكار، أي ليس لهم ذلك"[7].

---

[1] البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج01، ص252.

[2] ينظر: المصدر السابق، ص195.

[3] نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، عبدالرحمان ابن الجوزي، تح: مُحَمَّد عبدالكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، لبنان بيروت 1404هـ، ص176.

[4] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج15، ص367.

[5] التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، ط06، 1420هـ، ج26، ص 106.

[6] بحر العلوم، السّمرقندي، ج01، ص323.

[7] لباب التأويل، الخازن، ج4،ص105.

وقد أضاف بعض المفسرين: النسفي والقرطبي وابن أبي زمنين معان أخرى للفظ "الباطل" أنه جاء بمعنى الأصنام[1] وجاء أيضا بمعنى الشيطان.[2]

وأورد الطبري معنى آخر للفظ "الباطل" أنه يأتي بمعنى النكير.[3]

تعددت معاني لفظة "الباطل" آي القرآن الكريم وذلك حسب موضعها في السياق وهي تدخل ضمن المشترك اللفظي في نوع من أنواع الوجوه والنظائر.

الحسنى[4]: نقل البغوي عن أبو عبد الرحمن السلمي والضحاك معنى قوله تعالى﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ﴾ أنها تعني وصدق بلا إله إلا الله ونقل عن مجاهد أنه قال: قال "الحسنى" بمعنى الجنة، دليله في ذلك قوله تعالى ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ وقيل: صدق بالحسنى أي بالخلف، أي أيقن أن الله تعالى سيخلفه.[5]

فالمتأمل في هذه المعاني يلاحظ أن لفظ الحسنى من الألفاظ المشتركة التي أفادت في ترسيخ المعاني والدلالات للآية الواحدة.

نقل الامام الطبري عن مهدي بن عمرو أن مجاهدا فسر قوله تعالى ﴿وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾النحل 62، بأن قريشا كانت تدَّعي أن لها البنين وأن لله البنات.[6]

وهذا اللفظ تعددت معانيه في السياق الذي وضع له أيضا فهو يتعدد بتعدد سياقه الذي وضع له.

الإل: قال القرطبي في تأويله لقوله تعالى:﴿ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾ التوبة 08. واختلف أهل التأويل في تأويله " لا يرقبوا فيكم إلا ولا ذمة" فقال بعضهم معناه: لا يرقبوا الله فيكم ولا عهدا أي أن الإل

---

[1] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج10، ص 145. ينظر: مدارك التنزيل، النسفي، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط01، 1419هـ، ج02، ص687.

[2] ينظر: تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين، تح: حسين بن عكاشة، محمد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، مصر القاهرة، ط01، 1423هـ، ج02، ص411.

[3] ينظر: جامع البيان، الطبري، ج21، ص479.

[4] ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ص257.

[5] ينظر:معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، تح: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط01، 1420هـ،ج05، ص262.

[6] ينظر: المصدر السابق، ج17، ص232.

هو الله، وعن مجاهد قال، الإل هو الله.

وقال آخرون: "الإل" هو القرابة، وهو قول ابن عباس والضحّاك وغيرهم.

وقال آخرون: "الإلّ" بمعنى الحلف، وهو قول قتادة.

وقال آخرون: "الإلّ" هو العهد وهو قول مجاهد وابن زيد.[1]

فلفظ "الإلّ" هنا في هذه الآية من الألفاظ المشتركة التي تحتمل هذه المعاني كلها، فهي تصف حال المشركين ونفوسهم المريضة، أنهم لو ظهروا على المؤمنين لا يرقبون فيهم الله ولا العهد ولا القرابة ولا الحلف.

قال أبو جعفر: وأولى الأقوال في ذلك الصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء المشركين الذين أمر نبيه والمؤمنين بقتلهم بعد انسلاخ الشهر الحرم وحصرهم والقعود لهم على كل مرصد: أنهم لو ظهروا على المؤمنين لم يرقبوا فيهم "إلاّ"، "الإلّ" اسم يشتمل على معان ثلاثة: هي العهد، العقد والحلف والقرابة وهي أيضا بمعنى الله، فإذا كانت الكلمة تشمل هذه المعاني الثلاثة ولم يكن الله خص من ذلك معنى دون معنى فالصواب أن يعم ذلك كما عم بها جلّ ثناؤه معانيها الثلاثة فيقال: لا يرقبون في مؤمن الله ولا قرابة ولا عهدا ولا ميثاق"[2].

المطلب الثاني: أسماء سيق فيها أكثر من أربعة معان.

أولا: أسماء ذات خمس معان.

الآخرة[3]: تذكر مصادر الوجود والنظائر للآخرة خمسة أوجه وهي: الأخيرة، القيامة، الجنة، جهنم، القبر ومرد هذه الأوجه جميعا إلى معنى واحد[4] ذكره الراغب بقوله: "آخر يقابل به الأول"[5]وما ذكره الراغب يشبه إلى حد بعيد ما ذهب إليه ابن فارس " الهمزة والخاء والراء أصل واحد ترجع إليه فروعه، وهو خلاف التقدم، وهذا قياس أخذناه عن الخليل"[6]، ونرى مصداق ذلك بتقليب النظر في هذه الأوجه:

فالوجه الأول: الآخرة بمعنى الأخيرة، وهو أصل الدلالة التي أشار إليها الراغب وابن فارس آنفا.

---

[1] ينظر: جامع البيان، الطبري، ج14، ص146-147.

[2] المصدر نفسه، ج14، ص148.

[3] ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ص149.

[4] الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظري والتطبيق، مُحَمَّد نور الدين المنجد، ص96.

[5] مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص68.

[6] مقاييس اللغة، ابن فارس، ج01، ص70.

والوجه الثاني: الآخرة بمعنى القيامة، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿74﴾ ﴾المومنون 74 .

وفي قوله تعالى ﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ﴿13﴾ ﴾ الليل 13. ولكن الآخرة في الآيتين تدل على الحياة الآخرة التي تقابل الحياة الدنيا، وذلك بإهمال ذكر الموصوف وإبقاء الصفة[1]، يقول الراغب: يُعَبّر بالدار الآخرة عن النشأة الثانية كما يعبر بالدار الدنيا عن النشأة الأولى نحو: ﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُ ﴾ العنكبوت 64،و ربما ترك ذكر الدّار نحو قوله تعالى:﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ﴾ هود16، و قد توصف الدار بالآخرة تارة ،و تُضاف إليها تارة نحو قوله تعالى:﴿ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾ الأنعام 32، ﴿ وَلَدَارُ ٱلۡأٓخِرَةِ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ ﴾ يوسف 109. وتقدير الإضافة دار الحياة الآخرة.[2]

الوجه الثالث: الآخرة بمعنى الجنة، والشاهد في قوله تعالى:﴿ وَلَقَدۡ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشۡتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ﴾ البقرة 102. وقوله تعالى: ﴿ وَٱلۡأٓخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلۡمُتَّقِينَ ﴿35﴾ ﴾ الزخرف35.

وهذا الوجه ينطبق عليه ما ذهب إليه الراغب آنفا من تقدير حذف في الكلام فيكون المعنى، ما له في ثواب الحياة الآخرة من خلاق، وكذلك ثواب الآخرة للمتقين، وتبقى الكلمة على بابها ومعناها.

الوجه الرابع: الآخرة بمعنى جهنم، والشاهد في قوله تعالى:﴿ يَحۡذَرُ ٱلۡأٓخِرَةَ وَيَرۡجُواْ رَحۡمَةَ رَبِّهِۦٓ ﴾ الزمر09.

ويقاس هذا الوجه على المبدأ نفسه من تقدير محذوف، فيكون المعنى: يحذر عذاب الحياة الآخرة، واللفظ على حاله كذلك.

---

[1] الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم، مُحَمَّد نور الدين المنجد، ص96-97.

[2] مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص68،69.

الوجه الخامس: الآخرة بمعنى القبر، في قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ﴾ابراهيم27، والحياة البرزخية في القبر جزء من الحياة الآخرة، وتسمية القبر بالآخرة من قبيل تسمية الجزء باسم الكل مجازا، وإنجاز لا يعتد به في حقيقة المشترك اللفظي[1].

الإمام: تذكر مصادر الوجود والنظائر (للإمام) خمسة أوجه هي القائد، كتاب أعمال بني آدم، اللوح المحفوظ، التوراة، الطريق الواضح.[2]

ويرى الراغب أن "الإمام المؤتم به إنسانا كان يقتدى بقوله وفعله أو كتابا غير ذلك محقا كان أو مبطلا"[3]، ونرى أنه كان ثمة اشتراك فهو بين معنيين: القائد والكتاب، ونغض الطرف قليلا عن إطلاق القائد مجازا على الكتاب لأنه يقتدى به أو بما فيه، ثم نقول إن (الكتاب) لفظ عام يخصصه السياق بالأوجه التي ذكرها أصحاب الوجوه والنظائر، إذ يخصص باللوح المحفوظ تارة وبالتوراة تارة أخرى، وكتاب أعمال بني آدم ثالثة، تبعا للسياق، وكل مشمول بعموم اللفظ، أما معنى الطريق فنظنه مستعارا من القائد لأنه يتبع ويقود السالك فيه إلى منتهاه ثم إن الشاهد على معنى الطريق هو قوله تعالى: ﴿فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ۖ ﴿79﴾ ﴾الحجر 79 . يحتمل غير معنى الطريق، ويرد إلى اللوح المحفوظ، وهو كتاب[4]. يقول أبو حيان: "أي بطريق من الحق واضح والإمام الطريق وقيل: وإنّهما أي: الخبر بهلاك قوم لوط، وأصحاب الأيكة لفي مكتوب مبين أي اللوح المحفوظ"[5]، وعلى القول الأول (الاستعارة) يبطل الوجه، وعلى الثاني يرد إلى معنى الكتاب.

وخلاصة الأمر أن الأوجه الخمسة المذكورة ترد إلى معنى واحد هو القائد، لاستعارته في معنى الطريق، وإطلاقه مجازا على الكتاب، والكتب عام يشمل الأوجه الباقية، غير أن هناك تعليلا آخر لاشتراك اللفظ في الدلالة على القائد والكتاب، مرده إلى اختلاف اللغات، ذلك أن الإمام يطلق على الكتاب بلغة حِمْيَر،

---

[1] الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، مُحَمَّد نورالدين المنجد، ص97.

[2] المصدر نفسه، ص102.

[3] مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الاصفهاني، ص87.

[4] المصدر السابق، ص102.

[5] البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج05، ص451.

فوقع بذلك الاشتراك، ومع ذلك فإننا لا نستبعد أن تكون هذه الدلالة مستعارة بلسان حِمْيَر نفسها[1].

المطهرون: قال القرطبي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿79﴾ ﴾الواقعة79. "وكذلك اختلف في (المطهرون) من هم؟ فقال أنس وسعيد بن جبير ولا يمس ذلك الكتاب إلا المطهرون من الذنوب وهم الملائكة وقال قتادة وغيره لا يمسه إلا المطهرون من الأحداث والأجناس الكلبي: من الشرك، الربيع بن أنس: من الذنوب والخطايا، وقيل معنى (لا يمسه) لا يقرؤه (إلا المطهرون) إلا الموحدون"[2].

وقال ابن عربي قوله (إلا المطهرون) فيه قولان:

أحدهما: أنهم الملائكة طهّروا من الشرك والذنوب.

الثاني: أنه أراد المطّهرين من الحدث وهم المكلفون من الآدميين"[3].

وحاصل الكلام في هذه الآية أن لفظ "المطهرون" من الألفاظ المشتركة التي أفادت توسيع المعاني والدلالات لهذه الآية مما ترتب عنها خلاف فقهي في قضية مس المصحف وهذا أثر جلي خلفه الاشتراك اللفظي.

ثانيا: أسماء ذات سبعة معان.

قسورة: قال ابن عطية في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿51﴾ ﴾ المدثر51. "واختلف المفسرون في معنى القسورة فقال ابن عباس وأبو موسى الأشعري وقتادة وعكرمة "القسورة" الرّماة، وقال ابن عباس أيضا وأبو هريرة وجمهور من اللغويين "القسورة" الأسد.

وقال ابن جبير "القسورة" رجال القنص، وقاله ابن عباس أيضا وقيل: القسورة ركز الناس وقيل: الرجال الشداد، وقال ثعلب: "القسورة، سواد أول الليل خاصة لآخره أو اللفظة مأخوذة من القسر الذي هو الغلبة والقهر[4]".

---

[1] الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم، مُحَمَّد نور الدين المنجد، ص103.

[2] ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج17ص226.

[3] أحكام القرآن، ابن العربي، ج04، 157.

[4] المحرر الوجيز، ابن عطية، ج05، ص399.

وبالتأمل في هذه المعاني يمكن القول أن لفظ قسورة من الألفاظ المشتركة التي أفادت توسيع المعاني والدلالة للآية الواحدة، وأضفت إيجازا قرآنيا بلاغيا في الآية إذ أنها صورت حال المشركين عند سماعهم لمواعظ القرآن.

الإيمان[1]: تذكر مصادر الوجوه والنظائر الإيمان سبعة أوجه، هي: التصديق، الإيمان الشرعي، الإقرار باللسان، الإيمان في شرك، التوحيد، الصلاة، الدعاء.[2]

أما الوجه الأول: أي التصديق فهو الأصل اللغوي، ويطلق في الشرع على ثلاثة أشياء: الإقرار باللسان والاعتقاد بالقلب، وهو طمأنينة النفس إلى صدق ما حصل الإقرار به، والعمل بالأعضاء بمقتضى ما صدق به بإقراره واعتقده بقلبه[3].

وأما الوجه الثاني: أي الإيمان الشرعي فهو إذعان النفس للحق على سبيل التصديق، وذلك باجتماع ثلاثة أشياء: تحقيق بالقلب، وإقرار باللسان، وعمل بحسب ذلك بالجوارح[4]، فالإيمان الشرعي بهذا المفهوم لا يخرج في مجمله عن معنى التصديق اللغوي، فلا يعد من قبيل المشترك شيء آخر يخرجه من الاشتراك اللفظي أنه منقول إلى معنى اصطلاحي، والمنقول غير المشترك.

الوجه الثالث: الإقرار باللسان وعلاقته بالإيمان الشرعي لا تحتاج إلى بيان، إذ هو جزء من كل، وليس معنى مستقلا، وكذلك الوجه الرابع وهو الإيمان في شرك[5]، تشتمل على جميعا على التصديق اللغوي، وما دام بين الوجهين صلة فلا قول بالاشتراك[6].

الوجه الخامس: التوحيد: في تأويل قوله تعالى: ﴿**وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ** ﴿5﴾﴾ المائدة 05 . ففيه هو الآخر أقوال كثيرة لم يلتفت إليها أصحاب الوجوه والنظائر رغبة في إيثار وجه واحد، وفاتهم أن يذكروا مثلا أن (الإيمان) يطلق ويراد به الله عز وجل، وكذلك

---

[1] ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ص146.

[2] المشترك اللفظي في القران الكريم، محمد نورالدين المنجد، ص104.

[3] نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، بن الجوزي، ص145.

[4] مفردات ألفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني، ص26.

[5] الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم، محمد نور الدين المنجد، ص104،105.

[6] المصدر نفسه، ص105.

القرآن الكريم تجوزا[1]، بقول أبو حيان: " فقال ابن عباس ومجاهد: أي ومن يكفر بالله، وحسّن هذا المجاز أنه تعالى رب الإيمان وخالقه، وقال الكلبي:ومن يكفر بشهادة أن لا إله إلا الله،جعل كلمة التوحيد إيمانا، وقال قتادة:إن ناسا من المسلمين قالوا: كيف نتزوج نساءهم مع كونهم على غير ديننا؟ فأنزل الله تعالى ومن يكفر بالإيمان أي بالمنزل في القرآن، فسمي القرآن إيمانا، لأنه المشتمل على بيان كل ما لابد منه في الإيمان"[2]

الوجه السادس: الصلاة: وشاهدهم قوله تعالى:﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمۡۚ ﴾البقرة 143

وتأويلهم الإيمان بالصلاة في هذه الآية مرتبط بأسباب النزول[3]، فقد ورد عن أبي حيان أنه لولا ذكر سبب نزول هذه الآية لما اتصل الكلام بعضه ببعض، وذلك أنهم وقع في قلوبهم أن تلك الصلوات التي أتوْا بها متوجهين إلى بيت المقدس كانت ضائعة فأجاب الله تعالى عن هذا الإشكال، ثم عن دلالة الإيمان على الصلاة لا تحمل على الحقيقة، يقول أبو حيان: "وكنى عن الصلاة بالإيمان لما كانت صادرة عنه وهي من شعبه العظيمة"[4] وتأويل آخر يعمم اللفظ ويخرج به من الاشتراك، وهو حمله على ظاهر معناه من التصديق، يقول أبو حيان: "ويحتمل أن يقر الإيمان على مدلوله، إذ هو يشمل التصديق في وقت الصلاة إلى المقدس وفي وقت التحويل"[5]، فتأويل الإيمان بالصلاة أخذا بسبب النزول أمر خارج عن طبيعة اللفظ، وفي الرأي الثاني يكون بسبب بلاغي، والرأي الأخير يحمل اللفظ على مدلوله الأول وبأي الأقوال أخذنا، فإننا نخرج (الإيمان) من دعوى الاشتراك حقيقة في هذا الوجه.

الوجه السابع: الدعاء: وشاهدهم قوله تعالى:﴿ فَلَوۡلَا كَانَتۡ قَرۡيَةٌ ءَامَنَتۡ فَنَفَعَهَآ إِيمَـٰنُهَآ إِلَّا قَوۡمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُواْ كَشَفۡنَا عَنۡهُمۡ عَذَابَ ٱلۡخِزۡيِ ﴾يونس 98. والمعنى هنا غير منقطع الصلة عن معنى الإيمان الشرعي ولا اللغوي، فيخرج كذلك من دائرة الاشتراك اللفظي.

نخلص أخيرا إلى أن هذه الأوجه السبعة لكلمة (الإيمان) تدور كلها في ذلك المعنى اللغوي عامة وهو التصديق، وما يتمثل به من قول أو فعل، وما كان هذا شأنه لا يعد من المشترك في شيء[6].

---

[1] المصدر نفسه، ص105.

[2] البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج.04، ص186.

[3] المصدر السابق، ص105.

[4] البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي ، ج02، ص19.

[5] المصدر نفسه، ج02، ص19.

[6] الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم، عبد الرحمن عبد المنجد، ص106.

ثالثا: أسماء ذات ثمانية معان:

البيت[1]: ذكر المفسرون ثمانية أوجه لهذا اللفظ.

أولا: السكن أي المنزل المبني: ذكر ابن العربي في تفسير قوله تعالى ﴿ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ ﴾ الأحزاب 53. اختلاف العلماء في بيوت النبي إذ كن يسكن فيها، هل هم ملك لهن أم الا؟ "قالت عائشة ﵂ لم يكن ذلك لهن هبة، وإنما كان إسكانا، كما يسكن الرجل أهله، وتمادى سكنا هن بها إلى الموت.[2]

ثانيا: المسجد: فسر الزمخشري قوله تعالى: ﴿أَن تَبَوَّءَا لِقَوۡمِكُمَا بِمِصۡرَ بُيُوتٗا وَٱجۡعَلُواْ بُيُوتَكُمۡ قِبۡلَةٗ ﴾يونس 87 بقوله:"واجعلوا بيوتكم تلك قبلة أي مساجد متوجهة نحو القبلة وهي الكعبة".[3]

ثالثا: السفينة: قال السمرقندي في تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَلِمَن دَخَلَ بَيۡتِيَ مُؤۡمِنٗا ﴾نوح 28يعني سفينتي وديني.[4]

رابعا: الكعبة: قال القشيري في قوله تعالى﴿ وَإِذۡ جَعَلۡنَا ٱلۡبَيۡتَ مَثَابَةٗ لِّلنَّاسِ وَأَمۡنٗا ﴾البقرة 125 يعني البيت بالكعبة يثوب إليها الناس.[5]

خامسا: الخيمة والقباب: ذكر هذا المعنى القرطبي في تفسيره لقوله تعالى ﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا ﴾ النحل80، فقال بيوتا يعني الخيام والقباب يخف عليك حملها في الأسفار.[6]

السادس:السجن: ذكر السّمرقندي في تفسيره لقوله تعالى ﴿ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ ﴾النساء15، أن معناه" احبسوهن في السجن" "حتى يتوفينهن الموت" يعني يمتن في السجن.[7]

---

[1] ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ص205.

[2] أحكام القرآن، أبو بكر بن العربي، تح: علي مُحَمَّد البجاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط01، ج03، ص526.

[3] الكشاف، الزمخشري، تح: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي،ج02، ص346.

[4] بحر العلوم، السّمرقندي، ج03، ص479.

[5] ينظر: لطائف الإشارات، القشيري، تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط03، ج01، ص122.

[6] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج10، ص153.

[7] بحر العلوم، السّمرقندي، ج01، ص314.

سابعا: الكوى: قال أبو حيان الأندلسي في قوله تعالى: ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾ النحل 68. والظاهر أن البيوت هنا عبارة عن الكوى التي تكون في الجبال، وفي متجوف الأشجار.[1]

ثامنا: الحصون: أورد القرطبي والشوكاني هذا المعنى عند تفسير قوله تعالى: ﴿ وَكَانُوا۟ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿82﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿83﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿84﴾ ﴾الحجر 82،83،84. فقالا أي لم يدفع عنهم شيئا من عذاب الله ما كانوا يكسبون من الأموال والحصون في الجبال.[2]

السياق الذي يوضح من أجله لفظ البيت أفاد تعدد المعاني مما يجعل هذه الكلمة من المشترك اللفظي في القرآن الكريم.

الإصر[3]: ذكر القرطبي في تفسيره لآية ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا ﴾ البقرة 286، عدة وجوه ومعاني فقال: قوله تعالى " ربنا ولا تحمل علينا إصرا" أي نقلا، قال مالك والربيع: الإصر الأمر الغليظ الصعب. وقال سعيد بن جبير: الإصر شدة العمل، وما غلظ على بني إسرائيل من البول ونحوه، قال الضحاك كانوا يحملون أمورا شدادا... عطاء: الإصر المسخ قردة وخنازيرا، وقاله ابن زيد أيضا وعنه أيضا الذنب الذي ليس فيه توبة ولا كفارة، والإصر في اللغة العهد منه قوله تعالى " أخذتم على ذلكم إصري، الإصر الضيق والذنب والثقل.[4]

عدّد القرطبي معاني هذا اللفظ الذي يدخل تحت مسمى الاشتراك اللفظي فهو يُوسّع في المعاني ويقرب المفهوم إلى الأذهان.

---

[1] البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج05، ص496.

[2] فتح القدير، الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق بيروت،ط01 ،1414هـ، ج03، ص168. ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج10، ص53.

[3] ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ص92.

[4] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج03، ص431.

المبحث الثاني

الاشتراك اللفظي في الأفعال

ويشمل:

المطلب الأول: أفعال سيق فيها الوجهان والثلاث من المعان.

المطلب الثاني: أفعال سيق فيها أكثر من ثلاثة معان.

إن البحث كذلك في الأفعال ومعانيها سيوصلك إلى نتيجة مفادها أن المعاني قد تأتي بصيغ كثيرة ومتنوعة إلا أنها تجتمع تحب مظلة لفظ واحد، وسيكون ديدن هذا المبحث في هذا المجال وقمت باعتبارين عدد الأوجه والمعاني التي تحتملها اللفظة فما كان على معنيين أو ثلاث أدرجته تحت عنوان واحد وما زاد عن ذلك كان تحت مسمى واحد.

المطلب الأول: أفعال سيق فيها الوجهان والثلاث من المعان.

أولا: أفعال ذات معنين.

يعبد: جاء في القرآن الكريم أن للفعل (يعبد) معنين هما التوحيد والطاعة.

قال أبو جعفر الطبري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ النساء36.:"يعني بذلك جل ثناؤه: وذلوا الله بالطاعة، واخضعوا له بها، وأفردوه بالربوبية، وأخلصوا له الخضوع والذلة بالانتهاء إلى أمره، والانزجار عن نهيه، ولا تجعلوا له في الربوبية والعبادة شريكا تعظمونه تعظيمكم إياه"[1].

من خلال النظر والتأمل في هذا اللفظ يمكن القول أنه من ألفاظ الاشتراك التي أفادت توسيع المعاني للآية الواحدة، والإفصاح عن مراد الله عزوجل في سر الوجود وكيان الإنسان.

اشتريت[2]: فسرت هذه اللفظة على معنين هما الشراء والبيع.

قال الأخفش في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ﴾ البقرة207.:"يقول: (يبيعها) كما تقول شريت هذا المتاع أي: بعته وشريته، اشتريته أيضا يجوز في المعنين جميعا"[3].

مما سبق يتضح أن هذا اللفظ من الألفاظ المتضادة في اللغة العربية التي تحتمل المعنى وما يقابله، والتضاد ضرب من ضروب المشترك اللفظي، وقد أضفى هذا التضاد فوائد جمة كبيان إعجاز القرآن من الناحية اللغوية.

---

[1] جامع البيان، الطبري، ج08، ص334.

[2] ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ص373.

[3] معاني القرآن، الأخفش الأوسط، تح: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي القاهرة، ط01 ،1411هـ، ج01، ص178.

خفت: ذكر ابن الأنباري في كتابه الأضداد أن للفظ (خفت) معنيين:"وخفت حرف من الأضداد، يكون بمعنى الشك، ويكون بمعنى اليقين"[1].

فسر القرطبي قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا ﴾ النساء128. بأن معنى خافت هو:"توقعت، وقول من قال: خافت تيقنت خطأ"[2].

إذن اللفظ (خفت) من الألفاظ المتضادة التي لها معنيين، فقد أفادت توسيع المعنى للآية الواحدة وبيان دلالاتها، وكذلك التصوير الفني الذي رسمته لحالة المرأة التي تخاف نشوز زوجها أو إعراضه.

يئس[3]: ذكر محي الدين درويش أن للفعل يئس معنيين فهو قد نقل عن الزمخشري تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَفَلَمۡ يَاْيۡـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾ الرعد3. إذ يقول:"ومعنى أفلم ييئس، أفل يعلم قيل هي لغة قوم من النخع، وقيل إنما استعمل اليأس بمعنى العلم لأن اليائس عالم بأنه لا يكون، كما استعمل الرجاء في معنى الخوف والنسيان في معنى الترك. وفي المختار: اليأس: القنوط وقد يئس من الشيء من باب فهم"[4].

وقد أضاف الماوردي في النكت وجهين آخرين من معاني فعل (يئس) فقال:" وفيه ثلاث تأويلات: **أحدهما:** معناه أفلم يتبين الذين ءامنوا قاله ابن عطية، **الثاني:** أفلم يعلم قاله ابن عباس والحسن ومجاهد، **الثالث:** أفلم ييأس الذين ءامنوا بانقطاع طمعهم"[5].

ثانيا: أفعال ذات ثلاثة معان:

يتوفّى[6]: ذكر ابن الجوزي أن للفعل (يتوفى) ثلاثة معان في القرآن الكريم: الرفع إلى السماء، قبض الأرواح، قبض حس الإنسان بالنوم[7].

قال الله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ ﴾ المائدة 117.

قال السمرقندي في تفسيره لهذه الآية:"فلما توفيتني يعني: رفعتني إلى السماء كنت أنت الرقيب

---

[1] الأضداد، أبو بكر محمد بن الأنباري، تح: محمد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت لبنان،1407هـ، ص137.

[2] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج05،ص403.

[3] ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ص633.

[4] ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، دار ابن كثير، دمشق بيروت، ط04، 1415هـ، ج05، ص121.

[5] ينظر: النكت العيون، الماوردي، ج03، ص113.

[6] ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ص213.

[7] ينظر: نزهة الأعين النواظر، ابن الجوزي، ص213.

عليهم"[1].

وذكر الطبري معنى آخر للفعل (يتوفى) فقال:"فلما توفيتني يقول قبضتني إليك كنت أنت الرقيب عليهم"[2].

الفعل (يتوفى) من الألفاظ التي نظائر في القرآن الكريم لكن تختلف معانيها باختلاف السياق، وهذا الاختلاف أثار جدلا عقديا بين أهل السنة والجماعة وغيرهم في مسألة موت عيسى عليه السلام.

وجاء في آيات أخرى الوجه الثالث للفعل (يتوفى)، حيث فسر ابن أبي زمنين قوله تعالى:﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾ الأنعام60. بالنوم[3].

يرمي[4]: عدد أهل التفسير معاني الفعل (يرمي) إلى ثلاثة أوجه وهي: الإلقاء والإصابة والقذف.

قال الطاهر بن عاشور في قوله تعال:﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ الأنفال17. :"والرمي حقيقته إلقاء شيء أمسكته اليد، ويطلق الرمي على الإصابة بسوء من فعل أو قول"[5].

إذن يمكن القول أن اللفظ (يرمي) من الألفاظ المشتركة فهو يوسع في معنى الآية ويثري دلالاتها، وهو كذلك يصور حالة النبي ﷺ في القتال، مما يجسد صورة فنية في منتهى الدقة والوضوح.

أما الوجه الثالث لهذا اللفظ فقد ذكره مُحَمَّد الأمين الشنقيطي في تفسيره لقوله تعالى:﴿ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ﴾ النور04. بقوله:"يرمون معناه: يقذفون المحصنات بالزنا صريحا أو ما يستلزم الزنا كنفي نسب ولد المحصنة من أبيه"[6].

---

[1] بحر العلوم، السمرقندي، ج01، ص432.

[2] جامع البيان، الطبري، ج11، ص239.

[3] ينظر: تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين، ج02، ص73.

[4] ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ص315.

[5] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج09، ص51.

[6] أضواء البيان، مُحَمَّد الأمين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان 1415هـ، ج05، ص428.

مسَّ[1]: أحصى المفسرون لهذا اللفظ ثلاثة أوجه:

أولا: بمعنى الجماع والغشيان: قال الطبري في قوله تعالى ﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾ البقرة236:"ما لم تمسوهن يعني بذلك ما لم تجامعوهن، قال ابن عباس: المس الجماع، ولكن الله يكني ما يشاء بما يشاء"[2].

وقال الرازي أيضا:" والمراد بالمس الغشيان"[3].

ثانيا: بمعنى قرب: قال الخازن في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ ﴾:"أي لم يقربني زوج"[4].

ثالثا: بمعنى الإصابة: ذكر مقاتل بن سليمان أن معنى قوله تعالى:﴿ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴾ أي تصيبهم فيه مشقة[5].

تعدد معاني لفظة المس أفاد توسيع المعاني وكذلك أبرز ثراء لغة العرب بالمعاني والدلالات فأعجزت بذلك كل الألسن وفاقت كل اللغات.

عسعس[6]: أحصى المفسرون للفظة (عسعس) ثلاثة أوجه.

ذكر ابن كثير في تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ ﴿17﴾ ﴾ التكوير 17. أن:" لفظة عسعس تستعمل في الإقبال والإدبار على وجه الاشتراك"[7]. وقد أضاف الماوردي وجها ثالثا للفظة عسعس إذ أنها تأتي بمعنى ولَّى[8].

ورجح الطبي أن معنى (عسعس) هو أدبر فقال:" وأولى التأويلين عن ذلك بالصواب عندي قول من قال: معنى ذلك: إذا أدبر. وذلك لقوله تعالى:(والصبح إذا تنفس) فدل بذلك على أن القسم بالليل مدبرا،

---

[1] ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ص556.

[2] جامع البيان، الطبري، ج05، ص119.

[3] مفاتيح الغيب، الرازي، ج06، ص116.

[4] لباب التأويل، الخازن، ج04، ص241.

[5] ينظر: تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان، ج02، ص204.

[6] ينظر: الأضداد، لابن الأنباري، ص32.

[7] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تح: محمود حسن، دار الفكر، 1414هـ، ج04، ص579.

[8] ينظر: النكت والعيون، الماوردي، ج06، ص217.

وبالنهار مقبلا"[1].

فلفظ (عسعس) من الألفاظ المتضادة في اللغة العربية، فقد صور تعاقب الليل والنهار أحسن صورة وأقربها إلى الأذهان فكان له في ذلك الإيجاز الذي هو من الإعجاز، بينت هذه الآية قدرة الله عزوجل في تصاريف هذا الكون.

قال الطاهر بن عاشور:" وبذلك يكون إيثار هذا الفعل لإفادته كلا حَالَين صالحين للقسم به فيهما لأنهما من مظاهر القدرة إذ يعقب الظلام الضياء ثم يعقب الضياء الظلام، وهذا إيجاز، وعطف عليه القسم بالصبح حين تنفسه، أي انشقاق ضوئه لمناسبة ذكر الليل، لأن تنفس الصبح من مظاهر بديع النظام الذي جعله الله في هذا العالم"[2].

أوزعت[3]: ذكر الماوردي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِيٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾ الأحقاف15. ثلاثة معان فقال:" أحدهما: ألهمني قاله قتادة، الثاني: اجعلني، قاله ابن عباس، الثالث: حرضني، قاله ابن زيد"[4].

إن هذا اللفظ هو من قبيل المشترك اللفظي فهو أضفى دلالات متنوعة للآية الواحدة وزادها توسيعا للمعاني.

المطلب الثاني: أفعال سيق فيها أكثر من ثلاثة معان.

أولا: أفعال ذات أربع معان.

نشر[5]: ذكر العلماء في لفظ (نشر) أربعة أوجه:

أولا: بمعنى التفرق: ذكر الطبري والسمرقندي أن معنى قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانتَشِرُواْ ﴾ الأحزاب53. أي: تفرقوا[6].

ثانيا: بمعنى البسط: قال ابن أبي زمنين في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾

---

[1] جامع البيان، الطبري، ج24، ص257.

[2] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج30، ص137.

[3] ينظر: الأضداد، لابن الأنباري، ص139.

[4] النكت والعيون، الماوردي، جج04، ص200.

[5] ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ص583.

[6] ينظر: بحر العلوم، السمرقندي، ج03، ص70- ينظر: جامع البيان، الطبري، ج20، ص309.

الكهف16. أي:"يبسط لكم من رزقه"[1].

ثالثا ورابعا: بمعنى البعث والإحياء: قال الطهر بن عاشور في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ هُمۡ يُنشِرُونَ ﴿21﴾ ﴾ الأنبياء21:" والمراد: إنشار الأموات، أي بعثهم"[2]. وقال كذلك ابن كثير أي:" أهم يحيون الموتى وينشرونهم من الأرض"[3].

ينكح[4]: أورد المفسرون أربعة أوجه لهذا اللفظ.

قال الله تعالى: ﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَ ﴾ النساء22.

أولا وثانيا: بمعنى النساء والعقد: قال القرطبي في تفسيره قوله تعالى:(ما نكح):" قيل: النساء وقيل: العقد"[5].

ثالثا: بمعنى الوطء: قال النسفي لتفسيره هذه قوله تعالى:(ما نكح):" وقيل: المراد بالنكاح الوطء، أي لا تطؤا ما وطئ آباؤكم"[6].

ومن هذا يتبين بوضوح في هذه الآية الأثر البالغ للمشترك اللفظي في اختلاف المفسرين وما ينبني عليه من آثار فقهية.

رابعا: بمعنى الهبة والقبول: قال مُحَمَّد الأمين الشنقيطي في تفسيره لقوله تعالى﴿ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا ﴾ الأحزاب50:"فهبة المرأة نفسها بدون صداق خاص به صلى الله عليه وسلم"[7].

---

[1] تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين، ج03، ص50.

[2] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج17، ص29.

[3] تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، ج03، ص215.

[4] ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ص590.

[5] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج05، ص103.

[6] مدارك التنزيل، النسفي، ج01، ص345.

[7] أضواء البيان، الشنقيطي، ج08، ص101.

ثانيا: أفعال ذات خمسة معان.

وقع[1]: ذكر المفسرون لهذا اللفظ خمسة أوجه:

أولا: بمعنى (سقط): ذكر هذا المعنى البغوي وابن عطية في تفسيريهما لقوله تعالى ﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ ان تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ﴾ الحج 65[2].

ثانيا: بمعنى (كان): قال مقاتل بن سليمان في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ۝6 ﴾ الذاريات 06.:"إن الحساب لكائن"[3]. وتابعه في ذلك المعنى الطبري[4].

ثالثا: بمعنى (ظهر وبان): قال العز بن عبد السلام في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝118 ﴾ الأعراف118. :" ظهرت العصا على حبال السحرة، أو ظهرت نبوة موسى عليه الصلاة والسلام على ربوبية فرعون"[5].

رابعا: بمعنى (وجب): قال القرطبي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ۝85 ﴾ النمل85.:"أي نزل عليهم العذاب، ووجب عليهم بظلمهم أي بشركهم"[6].

خامسا: بمعنى (نزل): ذكر صاحب بحر العلوم معنى قوله تعالى: ﴿ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ ﴾ النمل85. أي:" نزل عليهم العذاب ووجب عليهم بما ظلموا"[7].

فالملاحظ في لفظ (وقع) أنه من الألفاظ المشتركة التي يتعدد معناها على حسب السياق الموضوعة فيه، وكذلك أفادت توسيع المعاني والدلالات للآية الواحدة بل وأضافت صورة بيانية وصفت فيها حال الكفار عند نزول العذاب عليهم.

---

[1] ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ص612.

[2] ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية، ج4، ص131. ينظر: معالم التنزيل، البغوي،ج3، ص350.

[3] تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان، ج3، ص 275.

[4] ينظر: جامع البيان، الطبري، ج2، ص394.

[5] تفسير القرآن، العز بن عبد السلام، تح: عبدالله بن ابراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت،ط01، 1416هـ، ج01،ص496.

[6] الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج13، ص239.

[7] بحر العلوم، السمرقندي، ج02،ص594.

ثالثا: أفعال ذات ستة معان.

قتل[1]: حرر المفسرون معاني لفظ (قتل) إلى ستة أوجه:

الوجه الأول والثاني: بمعنى اللعن والتعذيب: قال الخازن في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿19﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿20﴾ ﴾ المدثر19-20.:"فقتل كيف قدر أي عذب وقيل لعن كيف قدر وهو على طريق التعجب والإنكار والتوبيخ"[2].

الوجه الثالث: بمعنى القتال: قال أبو حيان الأندلسي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْ ﴾ البقرة191:"هذا تصريح بمفهوم الغاية، وفيه محذوف أي فإن قاتلوكم فيه فاقتلوهم فيه، ودل على إرادته سياق الكلام، ولم يختلف في قوله: فاقتلوهم، أنه أمر بقتلهم على ذلك التقدير...ومعنى قوله:"كذلك جزاء الكافرين" هو القتل، أي: من كفر بالله تعالى فجزاؤه القتل، وفي إضافة الجزاء إلى الكافرين إشعار بعلية القتل"[3].

الوجه الرابع: بمعنى الدفن للحي: فسر الماوردي قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾ الإسراء31: أنها تعني "وأد البنات أحياء خيفة الفقر"[4].

الوجه الخامس: الفعل المميت للنفس: قال الطاهر بن عاشور في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ الإسراء33:"والقتل: الأمانة بفعل فاعل، أي إزالة الحياة عن الذات"[5].

الوجه السادس: بمعنى القصاص: وقال الطاهر بن عاشور في نفس الآية:"معلومة حالة العرب في الجاهلية من التسرع إلى قتل النفوس فكان حفظ النفوس من أعظم القواعد الكلية للشريعة الإسلامية ولذلك كان النهي عن قتل النفس من أهم الوصايا التي أوصى بها الإسلام أتباعه في هذه الآية

---

[1] ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ص494.

[2] لباب التأويل، الخازن، ج07، ص176.

[3] البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، ج02، ص75.

[4] النكت والعيون، الماوردي، ج03، ص240.

[5] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج14، ص74.

الجامعة"[1].

فالشيخ طاهر بن عاشور عَرَجَ إلى كلية حفظ النفس التي جاءت الشريعة الإسلامية من أجلها، وبَيَّنَت السبيل إلى حفظها فشرعت القصاص.

قال مُحَمَّد أمين الهرري:"ومنها الإطناب في قوله تعالى: ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿33﴾ ﴾ فإن معنى هذه الآية جاء موجزا في قوله تعالى: ﴿ وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ ﴾ لكن الأول إطناب والثاني إيجاز وكلاهما موصوف بالمساواة"[2].

وخلاصة القول أن هذا اللفظ من ألفاظ الاشتراك التي يتعدد ويختلف معناها باختلاف السياق الذي وضعت فيه.

رابعا: أفعال ذات تسعة معان.

هوى[3]: أورد المفسرون تسعة معاني لكلمة لكلمة (هوى) وهي:

ذكر الماوردي ستة معاني للفظ (هوى) ، فقد نقل ستة أقاويل في قوله تعالى:(والنجم إذا هوى) " **أحدها:** النجوم إذا رقي إليها الشياطين، قاله الضحاك، **الثاني:** إذا سقط، **الثالث:** إذا غاب، **الرابع:** إذا ارتفع، **الخامس:** إذا نزل، **السادس:** إذا جرى"[4].

---

[1] المصدر نفسه، ج14، ص73.

[2] حدائق الروح والريحان، الهرري، تح: هاشم مُحَمَّد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت لبنان،ط01، 1421هـ، ج16، ص102.

[3] ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ص637.

[4] النكت والعيون، الماوردي، ج05، ص390.

قال الله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِي فَقَدْ هَوَىٰ ﴿81﴾ ﴾ طه81.

ذكر البغوي معنيين آخرين للفظ (هوى) فقد فسر الآية بقوله:" فقد هوى هلك وتردى في النار"[1].

وأضاف الطبري معنى آخر للفظ (الهوى) نقله عن حبر الأمة عبد الله بن عباس حيث يقول:"فقد هوى فقد شقي"[2].

إن اتساع المعاني في الكلمة الواحد يبرز الجانب الإعجازي للقرآن الكريم فانظر إلى أثر الاشتراك اللفظي.

[1] معالم التنزيل، البغوي، ج03، ص270.

[2] جامع البيان، الطبري، ج18، ص347.

المبحث الثالث

الاشتراك اللفظي في الأحرف

ويشمل:

المطلب الأول: أفعال سيق فيها الوجهان والثلاث من المعان.

المطلب الثاني: أفعال سيق فيها أكثر من ثلاثة معان.

إن البحث كذلك في الحروف ومعانيها سيوصلك إلى نتيجة مفادها أن المعاني قد تأتي بصيغ كثيرة ومتنوعة إلا أنها تجتمع تحب مظلة لفظ واحد، وسيكون ديدن هذا المبحث في هذا المجال وقمت باعتبارين عدد الأوجه والمعاني التي تحتملها اللفظة فما كان على معنيين أو ثلاث أدرجته تحت عنوان واحد وما زاد عن ذلك كان تحت مسمى واحد.

المطلب الأول: حروف سيق فيها الوجهان والثلاث من المعان.

أولا: حروف ذات معنيين.

هل[1]: ذكر ابن عجيبة معنيين للفظة (هل) جاءت بمعنى حرف استفهام وجاءت بمعنى (قد) فقال في تفسيره لقوله عزوجل: ﴿ يَوْمَ يَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿30﴾ ﴾ ق30:" ومعنى قولها، هل من مزيد: أنها تطلب الزيادة، وكانت لم تمتلء وقيل معناه: لا مزيد أي: ليس عندي موضع للزيادة فهي على هذا قد امتلأت"[2].

وأكد الشوكاني عل هذا المعنى كذلك بقوله:" قال المفسرون: أراها الله تصديق قوله: لأملأن جهنم فلما امتلأت قال لها: هل امتلأت وتقول هل من مزيد أي: قد امتلأت ولم يبق فِيَّ موضع لم يمتلئ، وبهذا قال عطاء ومجاهد ومقاتل بن سليمان، وقيل: إن هذا الاستفهام بمعنى الاستزادة أي: إنها تطلب الزيادة على من قد صار فيها"[3].

إن حرف (هل) من الحروف التي تجمع بين معنيين متضادين، حيث وصفت حال جهنم مع الله عزوجل في الخطاب الذي بينهما.

من[4]: هذا الحرف من حروف الأضداد وهو على وجهين:

أولا: بمعنى التبعيض: قال البغوي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾ نوح04:"يعني ما سلف من ذنوبكم إلى وقت الإيمان وذلك بعض ذنوبهم"[5].

---

[1] الأضداد، لابن لأنباري، ص192.

[2] البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، تح: أحمد عبدالله القرشي رسلان،حسن عباس زكي،القاهرة 1419هـ، ج05، ص455.

[3] فتح القدير، للشوكاني، ج05، ص92.

[4] الأضداد، لابن الأنباري، ص252.

[5] معالم التنزيل، البغوي، ج05، ص156.

قال ابن عطية أن معنى (من) جاء للتبعيض:" ربما كان اليأس عن الله قد وقع لهم وهذا قول مضمنه أن (من) للتبعيض"[1].

ثانيا: بمعنى الكل: قال ابن عطية في قوله تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ﴿29﴾ ﴾ الفتح29."وقوله تعالى (منهم) هي لبيان الجنس وليست للتبعيض لأنه وعد مرجّ للجميع"[2].

احتوت لفظة (من) على معنيين متضادين وكل منهما أفاد معنى خاص به فهما بذلك وسعا من دائرة اللغة العربية وأبرز إثراءها بالمعاني والمفردات.

كلا[3]: جاءت لفظة (كلا) على وجهين هما:

أولا: بمعنى (لا): قال الماتريدي: "وقوله (كلا) رد على قول موسى: ﴿ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿14﴾ ﴾ كأنه قال: لا تخف"[4].

ثانيا: بمعنى حقا (القسم): قال سراج الدين الحنبلي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ كَلَّا وَٱلۡقَمَرِ ﴿32﴾ ﴾ المدثر32،:"قوله ﴿ كَلَّا وَٱلۡقَمَرِ ﴿32﴾ ﴾ قال الفراء:(كلا) أصله للقسم، التقدير أي: والقمر، وقيل: المعنى حقا والقمر، فلا يوقف على هذين التقديرين على (كلا) وأجاز الطبري الوقف عليها"[5].

حتى[6]: جاءت على معنيين هما:

أولا: فسرت (حتى) في قوله تعالى: ﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذۡ قِيلَ لَهُمۡ تَمَتَّعُواْ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿43﴾ ﴾ الذاريات43. بمعنى (إلى)، قاله ابن جزي الكلبي[7].

---

[1] المحرر الوجيز، ابن عطية، ج05، ص372.

[2] المصدر نفسه، ج05، ص143.

[3] ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ص511.

[4] تأويلات أهل السنة، الماتريدي، تح: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط01 ،1426هـ، ج08، ص52.

[5] اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين الحنبلي، تح: عادل أحمد و علي مُحَّد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1419،01هـ، ج19، ص526.

[6] ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ص243.

[7] التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، ج02، ص309.

ثانيا: حرف ابتداء: قال الخازن نقلا عن الواحدي أن (حتى) في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾ يوسف110، هي "حرف من حروف الابتداء يستأنف بعدها"[1].

ثانيا: حروف ذات ثلاثة معان.

أو[2]: جاءت كلمة (أو) على ثلاث معان:

أولا: أم للتخيير: قال القاسمي:" وقوله في كفارة الترفه: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾ البقرة196. وقوله في كفارة اليمين: ﴿ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ المائدة89. هذه كلها على التخيير"[3].

وقال الثعالبي في تفسيره ينقل ما قاله الإمام مالك وغيره عن معنى (أو):" قال مالك وغيره: كلما أتى في القرآن (أو أو) فإنه على التخيير"[4].

كان لهذا المشترك الفظي أثر بالغ في بيان الأحكام الفقهية، فقد نتج عنه حكما فقهيا في مسألة الكفارة.

ثانيا: بمعنى (الواو): قال الرازي:" أن كلمة (أو) إذا دخلت على النفي صارت بمعنى الواو كقوله تعالى: ﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿24﴾ ﴾ الإنسان24. وقوله تعالى: ﴿ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَتْ ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾ الأنعام146، فكانت (أو) ها هنا بمعنى (الواو)"[5].

ثالثا: بمعنى (بل): قال ابن أبي زمنين في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾ النحل77، أي:" بل هو أقرب من لمح البصر، ولمح البصر أنه يلمح السماء وهي على

---

[1] لباب التأويل، الخازن، ج03، ص321.

[2] ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ص108.

[3] محاسن التأويل، القاسمي، تح، مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت،ط01، 1418هـ، ج04، ص119.

[4] الجواهر الحسان، الثعالبي، تح: مُحَمَّد عوض و عادل أحمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط01، ج01، ص65.

[5] مفاتيح الغيب، الرازي، ج09، ص176.

مسيرة خمسمائة عام"[1].

ثم[2]: وردت هذه اللفظة على ثلاث وجوه هي:

أولا: حروف العطف وتفيد الترتيب: قال الطاهر بن عاشور في قوله تعالى ﴿ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ١٦٤﴾ الأنعام164،"ثم للترتيب الرتبي وهذا الكلام يحتمل أن يكون من جملة القول المأمور فيكون تعقيبا للمشاركة بما فيه تهديهم ووعيدهم، فكان موقع (ثم) لأن الخبر أهم"[3].

ثانيا: بمعنى (الواو): قال النسفي:" ﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ ٤٦﴾ ذكرت الشهادة والمراد مقتضاها وهو العقاب كأنه قيل: ثم الله معاقب على ما يفعلون، وقيل: ثم هنا بمعنى الواو"[4].

ثالثا: جاءت تفيد معنى التراخي: قال الرازي:" قوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡ لِيَتُوبُواْ﴾ وكلمة ثم للتراخي فمقتضى هذا اللفظ تأخير قبول التوبة فإن حملتم ذلك على تأخير إظهار هذا القبول كان ذلك عدولا عن الظاهر من غير دليل فإن قالوا الموجب لهذا العدول قولنه تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ﴾ قلنا صيغة يقبل للمستقبل وهو لا يفيد الفور أصلا بالإجماع"[5].

تعددت معاني هذه اللفظة وذلك حسب السياق الذي وضعت له فيمكن أنها من ألفاظ الاشتراك.

لا[6]: أتت كلمة (لا) على ثلاثة معاني عددها المفسرون في كتبهم وهي:

أولا: بمعنى النفي: أعرب محي الدين درويش (لا) في قوله تعالى: ﴿سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ٦﴾ الأعلى06. بأنها لا النافية[7].

---

[1] تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين، ج02، ص412.

[2] ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ص223.

[3] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج07، ص155.

[4] مدارك التنزيل، النسفي، ج02، ص25.

[5] مفاتيح الغيب، الرازي، ج16، ص175.

[6] ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ص631.

[7] ينظر: إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش،ج10، ص450.

ثانيا: بمعنى النهي: قال الثعلبي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾ البقرة35، :"قال بعض العلماء: وقع النهي على جنس من الشجرة وقال آخرون: بل وقع على شجرة مخصوصة واختلفوا فيها"[1]. فكلمة (لا) هنا جاءت بمعنى النهي عن الأكل من تلك الشجرة.

ثالثا: بمعنى (لم): ومنه قوله تعالى: ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴿31﴾ ﴾ أي فلم يصدق ولم يصل قاله الأخفش[2] وابن أبي زمنين[3].

المطلب الثاني: حروف سيق فيها أكثر من ثلاثة معان.

أولا: حروف ذات أربع معان.

إلى[4]: وردت لفظة (إلى) عند أهل التفسير على أربعة أوجه:

أولا وثانيا: جاءت بمعنى (مع) و(الباء): ذكر الزجاج في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ ﴾ البقرة14. "يقال خلوت به، وهو على ضربين: أحدهما جعلت خلوتي معه، كما قال: خلوت إليه أي جعلت معه، وكذلك يقال خلوت إليه، ويصلح أن يكون خلوت به وسخرت منه"[5].

ثالثا ورابعا: جاءت صلة وبمعنى (في): قال الرازي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ لَيَجْمَعَنَّكُمْ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ لَا رَيْبَ فِيهِ ﴾ الأنعام12:" إن كلمة (إلى) في قوله إلى يوم القيامة فيها أقوال: الأول: أنها صلة والتقدير ليجمعنكم يوم القيامة. وقيل (إلى) بمعنى (في) أي ليجمعنكم في يوم القيامة"[6].

إن حرف(إلى) من حروف المعاني التي يختلف معناها باختلاف سياقها وهي كذلك توسّع دائرة الفهم في الآية الواحدة بتعدد تلك المعاني.

---

[1] الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد الثعلبي، تح: أبي أحمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط01، 1422هـ، ج01، ص182.

[2] ينظر: معاني القرآن، الأخفش، ج02، ص558.

[3] تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين، ج05، ص66.

[4] ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ص102.

[5] معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، تح: عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط01، 1408هـ، ج01، ص88.

[6] مفاتيح الغيب، الرازي، ج02، ص132.

إن[1]: وردت لفظة (إن) على أربعة معان هي:

أولا: بمعنى الشرط: ذكر محي الدين درويش أن معنى (إن) هو الشرط. فأعرب قوله تعالى: ﴿ **قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي** ﴾ آل عمران31. بأنها:" كلام مستأنف مسوق لبيان معنى محبة الله، وقل فعل أمر وفاعله ضمير مستتر تقديره أنت وإن شرطية وكان فعل ناقص في محل جزم فعل الشرط والتاء اسمها وجملة تحبون الله خبرها والفاء رابطة لجواب الشرط"[2].

ثانيا: بمعنى (ما): قال الطبري في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ **إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ** ﴿29﴾ ﴾ يس29،"ما كانت هلكتهم إلا صيحة أنزلها الله من السماء عليهم"[3]. وذكر القاسمي هذا المعنى أيضا[4].

ثالثا: بمعنى (لقد): نقل البغوي عن مقاتل أن معنى (إن) هو (لقد)[5].

رابعا: بمعنى (إذ): قال السمرقندي:" إن بمعنى (إذ) كقوله: ﴿ **وَأَنتُمُ ٱلۡأَعۡلَوۡنَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ** ﴿139﴾ ﴾ آل عمران139. ﴿ **مَا بَقِيَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ** ﴿278﴾ ﴾ البقرة278. يعني إذ كنتم مومنين"[6].

عن[7]: أورد المفسرون جملة من المعاني لحرف (عن) هي:

أولا: صلة في الكلام: قال بهذا المعنى ابن جوزي في قوله تعالى: ﴿ **يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَنفَالِ** ﴾ الأنفال1[8].

---

[1] ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ص129.

[2] إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، ج01، ص493.

[3] جامع البيان، الطبري، ج20، ص511.

[4] ينظر: محاسن التأويل، ج07، ص179.

[5] ينظر: معالم التنزيل، البغوي، ج04، ص32.

[6] بحر العلوم، السمرقندي، ج01، ص208.

[7] ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ص438.

[8] ينظر:المصدر نفسه، ص439.

ثانيا: بمعنى (الباء): فسر السمرقندي قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ﴿3﴾ ﴾ (عن) ب (الباء) فقال:"يعني م ينطق بهذا القرآن بهوى نفسه والعرب تجعل (عن) مكان (الباء) تقول رميت عن القوس أي بالقوس (وما ينطق عن الهوى) أي بالهوى"[1].

ثالثا: بمعنى (من): ذكر هذا المعنى ابن جزي فقال:" ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَقۡبَلُ ٱلتَّوۡبَةَ عَنۡ عِبَادِهِۦ ﴾ عن هنا بمعنى من، وكأنه قال التوبة الصادرة من عباده"[2].

رابعا: بمعنى (على): حرر النسفي هذا المعنى في تفسيره فقال:" ﴿وَمَن يَبۡخَلۡ فَإِنَّمَا يَبۡخَلُ عَن نَّفۡسِهِۦ ﴾ أي عن داعي نفسه لا داعي ربه وقيل: يبخل على نفسه يقال بخلت عليه"[3].

اجتمعت أربعة معان في لفظة (عن) لتبرز بذلك تشارك المعاني في اللفظة الواحدة وتبين العلة من اختيار العربية لغة التنزيل.

ثانيا: حروف ذات خمسة معان.

أم[4]: وردت هذه على خمسة معان هي:

قال الله تعالى:﴿ ءَأَمِنتُمۡ أَن يُعِيدَكُمۡ فِيهِ تَارَةً أُخۡرَىٰ ﴾ سورة الاسراء69 .

قال البخاري القِنوجي في تفسيره لهذه الآية "أم متصلة أي أيُّ الأمرين كائن، أو منقطعة أي بل أمنتم أن يعيدكم فيه"[5]. قد تأتي (أم) متصلة بمعنى أيُّ أو منفصلة بمعنى بل.

وقد تأتي بمعنى (هل) الاستفهامية، يقول عبد الكريم الخطيب في قوله: ﴿ ءَأَمِنتُمۡ ﴾ أن معناها:"وهل أمنتم بعد أن نجاكم الله من الغرق وأنتم على ظهر السفين ثم كفرتم بالله"[6].

---

[1] بحر العلوم، السمرقندي، ج03، ص339.

[2] التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي، تح: عبدالله الخالدي، شركة الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط01 ، 1416هـ، ج02، ص248.

[3] مدارك التنزيل، النسفي، ج03، ص331.

[4] ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ص105.

[5] فتح البيان في مقاصد القرآن، ابن لطف الحسيني البخاري القنوجي،مراجعة: عبدالله ابن ابراهيم الأنصاري،المكتبة العصرية للطباعة والنشر صيدا،بيروت،1412هـ، ج07، ص423.

[6] التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي،بيروت،ج8، ص523.

وذكر الطاهر بن عاشور معنى آخر وهو أن(أم) قد تأتي عاطفة للاستفهام "وهي للإضراب الانتقالي، أي بل أمنتم، فالاستفهام مقدر مع أم لأنها خاصة به أي أو هل كنتم آمنين من العود إلى ركوب البحر مرة أخرى"[1].

وأورد الزجاج معنى آخر لحرف (أم) فقد بمعنى همزة الاستفهام كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿32﴾﴾الطور32. "أي أحلامهم بترك القبول ممن يدعون إلى توحيد وتأتيهم على ذلك بالدلائل ويعملون أحجارا ويعبدونها"[2].

مما سيق من المعاني لحرف (أم) نستنتج أنها من ألفاظ المشتركة التي تفيد توسيع معاني الآية الواحدة وتثري دلالاتها.

الواو[3]: تعددت معاني الواو على خمسة وجوه هي:

أولا: بمعنى العطف: قال الثعالبي في قوله تعالى: ﴿فَاغْسِلُوا۟ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُوا۟ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ﴾المائدة06، "فالنصب يفيد طلب غسلها لأن العطف حينئذ يكون على لفظ وجوهكم المنصوب، وهو مغسول والجر يفيد طلب مسحها لأن العطف حينئذ يكون على لفظ رؤوسكم المجرور وهو الممسوح"[4].

فانظر إلى لفظ (الواو) وكيف أثرت في فهم الآيات وخلق بذلك مسائل فقهية، فالواو إذن من ألفاظ المشتركة التي سنورد معانيها الأخرى.

ثانيا: بمعنى القسم: قال الله تعالى: ﴿وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ ﴿1﴾﴾ التين01. يقول القشيري:"أقسم بالتين لما به من عظيم المنة على الخلق حيث لم يجعل فيه النوى"[5]. فالواو من حروف القسم تكون عند حذف الفعل وهي تختص بالظاهر[6].

---

[1] التحرير والتنوير، ج14، ص129.

[2] معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج05، ص65.

[3] ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ص619.

[4] الجواهر الحسان، الثعالبي، ج01، ص106.

[5] لطائف الإشارات، القشيري، ج03، ص745.

[6] ينظر: الكافية في علم النحو، ابن الحاجب،تح:صالح عبدالعظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط01، 1422هـ، ص51.

ثالثا: بمعنى إذ: نقل الزجاج عن سيبويه أن معنى الواو في قوله تعالى:﴿ قَدَ اَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ ﴾ آل عمران154، هو إذ[1].

رابعا: واو الابتداء: قال الأخفش أن الواو في قوله تعالى: ﴿ قَدَ اَهَمَّتۡهُمۡ أَنفُسُهُمۡ ﴾آل عمران154. هي واو ابتداء لا واو عطف كقولنا: ضربت عبد الله وزيد قائم[2].

خامسا: صلة: قال الهرري في تفسيره أن الواو التي في قوله:﴿ وَمَآ أَهۡلَكۡنَا مِن قَرۡيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٞ مَّعۡلُومٞ ﴿4﴾ ﴾الحجر04. هي واو صلة وجمع، إذ يقول:(وتوسيط الواو حينئذ بين الصفة والموصوف - وإن كان قياس عدمها – للإيذان بكمال الالتصاق بينهما من حيث إن الواو شأنها الجمع والربط"[3].

على[4]: حرر المفسرون عدة معاني للفظة (على):

أولا: بمعنى فوق: قال السمرقندي:" و﴿ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ﴿5﴾ ﴾ يعني علا ويقال فوق العرش)"[5].

ثانيا: قال الطاهر بن عاشور:"وقوله تعالى ﴿ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖ ﴾ حرف (على) من صيغ الشرط في العقود"[6].

ثالثا: بمعنى (على): إن معنى (على) في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ﴿2﴾ ﴾ هو بمعنى (من)، يقول الطبري:" و (على) و(من) في هذا الموضع يتعاقبان غير أنه إذا قيل: اكتلت منك، يراد: استوفيت منك"[7].

رابعا: بمعنى (في): ذكر الثعلبي في تفسيره أن معنى (على) في قوله تعالى:﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتۡلُواْ

---

[1] ينظر: معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج01، ص479.

[2] ينظر: معاني القرآن، الأخفش، ج01، ص86.

[3] حدائق الروح والريحان، الهرري، ج15، ص17.

[4] ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ص441.

[5] بحر العلوم، السمرقندي، ج02، ص390.

[6] التحرير والتنوير، الطاهر بن عاشور، ج20، ص44.

[7] جامع البيان، الطبري، ج24، ص278.

﴿ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلۡكِ سُلَيۡمَٰنَ﴾البقرة102. هو (في) أي في ملك سليمان[1].

خامسا:بمعنى (اللام): قال الماتريدي:(وقد يستعمل حرف (على) مكان (له) كقوله:﴿وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ﴾ أي للنصب. وقوله تعالى:﴿وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ﴾ أي لربهم"[2].

تعددت معاني اللفظ المشترك (على) إلى أوجه كثيرة حتى تفيد المعنى الذي سيقت له في الكلام، وهذا كان له أثر في توسيع معاني اللغة العربية وإبراز الإعجاز القرآني من خلال تعدد المعاني.

ثالثا: حروف ذات سبعة معان.

من[3]: لفظة (من) من الوجوه والنظائر التي تأتي على عدة أوجه:

أولا: حرف صلة: قال ابن جزي أنها قد تأتي صلة في الكلام كما في قوله تعالى: ﴿قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ﴾ النور30[4].

ثانيا: بمعنى (الباء): قال السمرقندي في تفسيره لقوله تعالى:﴿يُلۡقِي ٱلرُّوحَ مِنۡ أَمۡرِهِۦ﴾ النحل15،:"يلقي الروح من أمره أي بأمره"[5].

ثالثا: بمعنى (في): نقل ابن أبي زمنين عن السدي أن معنى (من حيث) في قوله تعالى:﴿فَإِذَا تَطَهَّرۡنَ فَأۡتُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُۚ﴾ البقرة 222 هو في حيث أمركم الله أي في الفرج[6].

رابعا: بمعنى (على): ذكر الطبري أن تفسيره قوله تعالى:﴿وَنَصَرۡنَٰهُ مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ﴾ الأنبياء77. يعني:"ونصرنا نوحا على القوم الذين كذبوا بحججنا وأدلتنا"[7].

---

[1] ينظر: الكشف والبيان، الثعلبي، ج04، ص142.

[2] تأويلات أهل السنة، الماتريدي، ج06، ص481.

[3] ينظر: نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي، ص576.

[4] ينظر: نزهة الأعين النواظر، ابن جزي، ص576.

[5] بحر العلوم، السمرقندي، ج02، ص265.

[6] ينظر: تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين، ج01، ص222.

[7] جامع البيان، الطبري ج18، ص474.

خامسا: قال البغوي في تفسيره لقوله تعالى: ﴿ يَغۡفِرۡ لَكُمۡ مِّن ذُنُوبِكُمۡ ﴾نوح04، "يعني متا سلف من ذنوبكم إلى وقت الإيمان وذلك بعض ذنوبكم"[1].

سادسا: بمعنى (عن): فسر الخازن قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنۡهُ تَحِيدُ ١٩ ﴾ أي: يقال لمن جاءته سكرة الموت: ذلك الذي كنت عنه تميل"[2].

سابعا: لبيان الجنس: فسر الزجاج كلمة (من) في قوله: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنۡهُم مَّغۡفِرَةٗ وَأَجۡرًا عَظِيمَۢا ٢٩ ﴾الفتح29، أنها جاءت " ها هنا تخليصا للجنس من غيره كما تقول: أنفق نفقتك من الدراهم لا من الدنانير المعنى اجعل نفقتك من هذا الجنس"[3].

[1] معالم التنزيل، البغوي، ج05، ص156.

[2] لباب التأويل، الخازن، ج06، ص236.

[3] معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، ج05، ص29.

تخرج عمر

إن القرآن الكريم هو الرسالة خالدة والخاتمة لكل ما سبقها من الرسالات السماوية الأخرى، ولكن حظي بالعناية الكاملة من قبل المفسرين والصحابة. وهو كذلك وعاء يحفظ اللغة من الاندثار والزوال، فقد جمع من اللغات أبلغها معنى وأثرها فصاحة وكان للغة قريش شرف أن يكتب بلسان فهي تميزت بهذه الميزة فكانت تأخذ من كل لغة أبلغ كلام وأحسن بيان.

فاللغة العربية هي بحر واسع من المعاني، فإنك لتجد في الكلمة الواحدة أكثر من معنى وذلك حسب موقعها في السياق وكذلك حسب فهوم العرب، فكانت المعاني كلها تجتمع تحت لفظ واحد وهذا ما يسمى بالمشترك اللفظي.

فبفضل من الله وعونه وتوفيقه أن أتممت هذه الدراسة وتوصلت فيها إلى نتائج لعلها تكون فاتحة لآفاق أخرى في الدراسات اللغوية والقرآنية، وختمت هذه الدراسة بتوصيات لعلها تأخذ اهتمام الطلبة وتفتح آفاقا أخرى في هذا البحث.

أولا: النتائج المتوصل إليها من الدراسة:

1. المشترك اللفظي هو أن تحتمل اللفظة معنيين أو أكثر بأوضاع متعددة.
2. مرد وجود الاشتراك اللفظي إلى سببين هما أسباب في الاستعمال وهو على ضروب وأسباب في الوضع وهو على ضربين.
3. إن اللغة العربية ثرية بالمفردات والكلمات والمعاني فلذلك جعلها الله لغة التنزيل وبها تكتب حروفه وتستنبط معانيه.
4. تعدد المعاني في اللفظة الواحدة دلالة على تعدد الألسن العربية وتعدد فهوم العرب.

5. للاشتراك اللفظي أثر بالغ في تحرير المسائل الفقهية التي عرض لها المفسرون في تفاسيرهم.

6. المشترك اللفظي يساعد على إبراز الإعجاز البياني للقرآن الكريم، في عرض بلاغته وفصاحته التي أعجزت العرب أجمعين.

7. تختلف معاني اللفظ المشترك حسب تعدد السياق الذي وضعت له اللفظة وعلى حسب اختلاف المشارب والفهوم.

8. من آثار الاشتراك اللفظي إثراء المعاني التفسيرية للفظة القرآنية وهذا ما ظهر جليا في أقوال المفسرين.

ثانيا: التوصيات:

1. زيادة الاهتمام ببحث المشترك اللفظي في القرآن الكريم وتمحيصه.

2. البحث عن آثار جديدة للمشترك اللفظي غير ما جيء به في هذه الدراسة.

3. الحث على إقامة ملتقيات دولية ووطنية حول المشترك اللفظي تثير مواضيع جديدة في الموضوع.

الفهارس العامة

فهرس الآيات القرآنية:

الآية	رقمها	الصفحة
البقرة		
﴿ وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ ﴾	**14**	67
﴿ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ ﴾	**19**	39
﴿ وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿25﴾ ﴾	**25**	40
﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ الشَّجَرَةَ ﴾	**35**	67
﴿ وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَانَ ﴾	**102**	72
﴿ وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ ﴾	**102**	44
﴿ فَإِن قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ ﴾	**191**	59
﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِ أَذًى مِّن رَّأْسِهِ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ﴾	**196**	65
﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ ﴾	**207**	52
﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ ﴾	**222**	72
﴿ لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ ﴾	**236**	55
﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	**278**	25
﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا ﴾	**286**	50
آل عمران		
﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾	**31**	67
﴿ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ﴾	**59**	40
﴿ وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	**139**	25
﴿ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ ﴾	**154**	71

النساء		
﴿ فَأَمۡسِكُوهُنَّ فِي ٱلۡبُيُوتِ ﴾	**15**	49
﴿ وَلَا تَنكِحُواْ مَا نَكَحَ ءَابَآؤُكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِلَّا مَا قَدۡ سَلَفَ ﴾	**22**	57
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُوٓاْ أَمۡوَٰلَكُم بَيۡنَكُم بِٱلۡبَٰطِلِ ﴾	**29**	41
﴿ وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا ﴾	**36**	52
﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا ﴾	**128**	53
المائدة		
﴿ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ ﴾	**03**	72
﴿ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلۡإِيمَٰنِ فَقَدۡ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿5﴾ ﴾	**05**	47
﴿ فَٱغۡسِلُواْ وُجُوهَكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ إِلَى ٱلۡمَرَافِقِ وَٱمۡسَحُواْ بِرُءُوسِكُمۡ وَأَرۡجُلَكُمۡ إِلَى ٱلۡكَعۡبَيۡنِ ﴾	**06**	70
﴿ إِطۡعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنۡ أَوۡسَطِ مَا تُطۡعِمُونَ أَهۡلِيكُمۡ أَوۡ كِسۡوَتُهُمۡ أَوۡ تَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ ﴾	**89**	65
﴿ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡ ﴾	**117**	53
الأنعام		
﴿ لَيَجۡمَعَنَّكُمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ لَا رَيۡبَ فِيهِ ﴾	**12**	67
﴿ وَلَوۡ تَرَىٰٓ إِذۡ وُقِفُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ ﴾	**30**	72
﴿ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ﴾	**32**	44
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيۡلِ وَيَعۡلَمُ مَا جَرَحۡتُم بِٱلنَّهَارِ ﴾	**60**	54
﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا ﴾	**136**	17

﴿ حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ شُحُومَهُمَآ إِلَّا مَا حَمَلَت ظُهُورُهُمَآ أَوِ ٱلْحَوَايَآ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾	**146**	65
﴿ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿164﴾ ﴾	**164**	66
الأعراف		
﴿ فَوَقَعَ ٱلْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿118﴾ ﴾	**118**	58
﴿ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ﴾	**158**	07
الأنفال		
﴿ وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾	**17**	54
التوبة		
﴿ لَا يَرْقُبُوا۟ فِيكُمْ إِلًّا وَلَا ذِمَّةً ﴾	**08**	42
يونس		
﴿ أَن تَبَوَّءَا لِقَوْمِكُمَا بِمِصْرَ بُيُوتًا وَٱجْعَلُوا۟ بُيُوتَكُمْ قِبْلَةً ﴾	**87**	49
﴿ فَلَوْلَا كَانَتْ قَرْيَةٌ ءَامَنَتْ فَنَفَعَهَآ إِيمَٰنُهَآ إِلَّا قَوْمَ يُونُسَ لَمَّآ ءَامَنُوا۟ كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْىِ ﴾	**98**	48
هود		
﴿ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ﴾	**16**	44
يوسف		
﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا ﴾	**02**	09
﴿ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ﴾	**109**	44
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ ﴾	**110**	65

الرعد		
﴿ أَفَلَمْ يَأْيَسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ﴾	**31**	53
إبراهيم		
﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ﴾	**27**	45
الحجر		
﴿ وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ ﴿4﴾ ﴾	**04**	71
﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ ۖ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿79﴾ ﴾	**79**	45
﴿ وَكَانُواْ يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿82﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿83﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿84﴾ ﴾	**82–84–83**	50
النحل		
﴿ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾	**62**	42
﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِي مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ﴾	**68**	50
﴿ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ﴾	**77**	65
﴿ وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا ﴾	**80**	49
﴿ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ ﴾	**103**	08
﴿ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُّبِينٌ ﴾	**103**	08
الإسراء		
﴿ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ﴾	**31**	
﴿ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِي حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾	**33**	59

﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ مَنصُورًا ﴿33﴾ ﴾	**33**	60
﴿ ءَأَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ ﴾	**69**	
الكهف		
﴿ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِۦ ﴾	**16**	56
مريم		
﴿ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ ﴾	**20**	
﴿ فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا ﴾	**26**	39
طه		
﴿ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ ﴿5﴾ ﴾	**05**	
﴿ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿32﴾ ﴾	**32**	18
﴿ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ ﴾	**39**	18
﴿ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿81﴾ ﴾	**81**	61
الأنبياء		
﴿ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ ﴾	**17**	25
﴿ أَمِ ٱتَّخَذُوٓا۟ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿21﴾ ﴾	**21**	57
﴿ وَنَصَرْنَٰهُ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ﴾	**77**	72
الحج		
﴿ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿19﴾ ﴾	**19**	
﴿ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ﴾	**65**	58
المؤمنون		

﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ ﴿74﴾ ﴾	**74**	44
النور		
﴿ وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ﴾	**04**	54
﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ ﴾	**30**	72
الشعراء		
﴿ فَأَخَافُ أَن يَقۡتُلُونِ ﴿14﴾ ﴾	**14**	
﴿ بِلِسَانٍ عَرَبِيّٖ مُّبِينٖ ﴿195﴾ ﴾	**195**	09
القصص		
﴿ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖ ﴾	**27**	71
العنكبوت		
﴿ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَ ﴾	**48**	08
﴿ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَ لَهِيَ ٱلۡحَيَوَانُ ﴾	**64**	44
الروم		
﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗا فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَا لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ ﴾	**30**	06
الأحزاب		
﴿ إِنۡ وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا ﴾	**50**	57
﴿ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتَ ٱلنَّبِيِّ ﴾	**53**	49
﴿ فَإِذَا طَعِمۡتُمۡ فَٱنتَشِرُواْ ﴾	**53**	
يس		
﴿ إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ﴿29﴾ ﴾	**29**	68

الصافات		
﴿ ثُمَّ إِنَّ لَهُمْ عَلَيْهَا لَشَوْبًا مِّنْ حَمِيمٍ ﴿67﴾ ﴾	**67**	39
ص		
﴿ أَنِ ٱمْشُوا۟ وَٱصْبِرُوا۟ عَلَىٰٓ ءَالِهَتِكُمْ ﴾	**06**	24
﴿ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ﴾	**75**	40
الزمر		
﴿ يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُوا۟ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ ﴾	**09**	44
فصلت		
﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِىٓ أَنفُسُكُمْ ﴾	**31**	21
﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾	**42**	41
﴿ وَلَوْ جَعَلْنَٰهُ قُرْءَانًا أَعْجَمِيًّا لَّقَالُوا۟ لَوْلَا فُصِّلَتْ ءَايَٰتُهُۥٓ ءَا۬عْجَمِىٌّ وَعَرَبِىٌّ ﴾	**44**	08
الزخرف		
﴿ وَٱلْءَاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿35﴾ ﴾	**35**	44
﴿ قُلْ إِن كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ وَلَدٌ فَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْعَٰبِدِينَ ﴾	**81**	25
الأحقاف		
﴿ قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ﴾	**15**	56
مُحَمَّد		
﴿ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ﴾	**38**	
الفتح		
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿29﴾ ﴾	**29**	73
ق		

﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿18﴾ ﴾	**18**	19
﴿ يَوْمَ يَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿30﴾ ﴾	**30**	63
الذاريات		
﴿ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٌ ﴿6﴾ ﴾	**06**	58
﴿ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿43﴾ ﴾	**43**	64
الطور		
﴿ أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿32﴾ ﴾	**32**	70
الواقعة		
﴿ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿79﴾ ﴾	**79**	46
الجمعة		
﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ ﴾	**02**	07
الملك		
﴿ إِنِ ٱلْكَٰفِرُونَ إِلَّا فِى غُرُورٍ ﴾	**20**	25
نوح		
﴿ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ ﴾	**04**	63
المدثر		
﴿ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿19﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿20﴾ ﴾	**20–19**	59
﴿ كَلَّا وَٱلْقَمَرِ ﴿32﴾ ﴾	**32**	64
﴿ فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴿51﴾ ﴾	**51**	46
الإنسان		
﴿ وَلَا تُطِعْ مِنْهُمْ ءَاثِمًا أَوْ كَفُورًا ﴿24﴾ ﴾	**24**	65

التكوير		
﴿ وَٱلَّيۡلِ إِذَا عَسۡعَسَ ﴿17﴾ ﴾	**17**	
المطففين		
﴿ ٱلَّذِينَ إِذَا ٱكۡتَالُواْ عَلَى ٱلنَّاسِ يَسۡتَوۡفُونَ ﴿2﴾ ﴾		71
الأعلى		
﴿ سَنُقۡرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿6﴾ ﴾	**06**	66
اليل		
﴿ وَإِنَّ لَنَا لَلۡأٓخِرَةَ وَٱلۡأُولَىٰ ﴿13﴾ ﴾	**13**	44
التين		
﴿ وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ ﴿1﴾ ﴾	**01**	70

-أ-

1. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان، مُحَمَّد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبَد التَّميمي أبو حاتم الدّارمي البستي، تح: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت، ط 01، 1408هـ.

2. أحكام القرآن، أبو بكر بن العربي، تح: علي مُحَمَّد البجاوي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط01، ج03.

3. الإشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النّظرية و التّطبيق، مُحَمَّد نور الدّين المنجِّد، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان ـ ط1419،01هـ.

4. الأضداد، أبو بكر مُحَمَّد بن الأنباري، تح: مُحَمَّد أبو الفضل ابراهيم، المكتبة العصرية، بيروت لبنان،1407هـ .

5. أضواء البيان، مُحَمَّد الأمين الشنقيطي، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت لبنان 1415هـ، ج05،.

6. إعراب القرآن وبيانه، محي الدين الدرويش، دار اليمامة، دمشق، بيروت، ط 07، 1420هـ.

7. إعراب القرآن وبيانه، محي الدين درويش، دار ابن كثير، دمشق بيروت، ط04، 1415هـ.

-ب-

8. بحر العلوم، نصر بن مُحَمَّد السّمرقندي، تح:محمود مطرجي، دار الفكر، بيروت.

9. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي مُحَمَّد معوض، دار الكتب العلميّة، بيروت لبنان، ط01.

10. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة، تح: أحمد عبدالله القرشي رسلان،حسن عباس زكي،القاهرة 1419هـ.

11. البرهان في أصول الفقه، عبد الملك بن عبدالله بن يوسف بن مُحَمَّد الجويني، تح: صلاح بن مُحَمَّد بن عويضة، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط01، 1418هـ.

-ت-

12. تأويلات أهل السنة، الماتريدي، تح: مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط01 ،1426هـ.

13. التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت لبنان، ط06، 1420هـ.

14. التحرير والتنوير، مُحَمَّد الطاهر بن مُحَمَّد بن مُحَمَّد الطاهر بن عاشور التونسي، الدار التونسية للنشر، تونس، 1984م..

15. التّحقيقات و التّنقيحات السلفيات على " متن الورقات " مع التّنبيهات على المسائل المهمّات ـ أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار الإمام مالك أبو ظبي ، ط01 ، 1426هـ.

16. التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي الكلبي، تح: عبدالله الخالدي، شركة الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت، ط01 ، 1416هـ.

17. التّسهيل لعلوم التَّنزيل، أبو القاسم مُحَمَّد بن أحمد بن جزي الكلبي، تح: مُحَمَّد سالم هاشم، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان.

18. تفسير الرّاغب الأصفهاني ـ أبو القاسم الحسين بن مُحَمَّد المعروف بالرّاغب الأصفهاني ، تح:مُحَمَّد عبد العزيز بسيوني، دار الوطن الرياض، ط1420،01 هـ.

19. تفسير القرآن العزيز، ابن أبي زمنين، تح: حسين بن عكاشة، مُحَمَّد بن مصطفى الكنز، الفاروق الحديثة، مصر القاهرة، ط01 ،1423هـ.

20. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، تح: محمود حسن، دار الفكر، 1414هـ.

21. تفسير القرآن العظيم، الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي، تح: سامي بن مُحَمَّد السلامة، دار طيبة للنشر و التوزيع، ط 01، 1418 هـ.

22. تفسير القرآن، العز بن عبد السلام، تح: عبدالله بن ابراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت،ط01، 1416هـ.

23. التفسير القرآني للقرآن، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربي،بيروت.

24. التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد بن سليمان بن ناصر الطيّار، دار ابن الجوزي ، ط 01 ، 1432هـ.

25. تفسير مقاتل بن سليمان، مقاتل بن سليمان، دار الكتب العلميةط01، 1424هـ.

-ج-

26. جامع البيان في تأويل القرآن، مُحَمَّد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطّبري، ت 310 هـ، مؤسسة الرسالة، ط01، 1420هـ، تح: أحمد مُحَمَّد شاكر.

27. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ و سننه و أيامه (صحيح البخاري)، مُحَمَّد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، تح: مُحَمَّد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط 01، 1422هـ.

28. الجامع لأحكام القرآن و المبَيِّن لما تضمّنه من السنة و آي الفرقان، أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي، تح: د.عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة.

29. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ج10، ص 145. ينظر: مدارك التنزيل، النسفي، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط01، 1419هـ.

30. الجواهر الحسان، الثعالبي، تح: مُحَمَّد عوض و عادل أحمد، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط01.

-ح-

31. حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، دار الفكر، د.ط، 1431 ، 1432.

32. حدائق الروح والريحان، الهرري، تح: هاشم مُحَمَّد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت لبنان،ط01، 1421هـ.

-د -

33. دراسات في فقه اللّغة ـ صبحي إبراهيم الصّالح ، دار العلم للملايين ، ط01 ، 1379هـ.

34. دلالة الألفاظ،إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط03، 1976.

35. دلالة المشترك اللّفظي في سورة مريم، عبير مُحَمَّد ماهر الجبّوري، مجلّة الأستاذ، العدد 660، المجلد الثاني لسنة 2017م، 1438هـ. جامعة بغداد – معهد الفنون الجميلة.

–ش–

36. شرح الكوكب السّاطع نظم جمع الجوامع ـ جلال الدّين عبد الرحمان بن أبي بكر السّيوطي، تح : مُحَمَّد إبراهيم الحفناوي، دار السّلام للنشر و التوزيع، ط03 ، 1433هـ.

–ص–

37. الصّاحبي في فقه اللّغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الإمام العلامة أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (دار الكتب العلميّة بيروت لبنان، ط01، 1418 هـ.

–ظ–

38. ظواهر لغويّة في ضوء الدّراسات اللّغويّة الحديثة، ناصر علي عبد النبي.

–ف–

39. فتح البيان في مقاصد القرآن، ابن لطف الحسيني البخاري القنوجي،مراجعة: عبدالله ابن ابراهيم الأنصاري،المكتبة العصرية للطباعة والنشر صيدا،بيروت،1412هـ.

40. فتح القدير، الشوكاني، دار ابن كثير، دمشق بيروت،ط01 ،1414هـ.

41. الفروق اللّغويّة، أبو الهلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحي بن مهران العسكري، تح: مُحَمَّد إبراهيم سليم، دار العلم و الثّقافة للنشر و التوزيع– القاهرة– مصر.

42. فصول في فقه العربيّة، رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي للطّباعة والنّشر والتّوزيع، ط06، 1420هـ– 1999م.

43. فقه اللّغة ـ د . علي عبد الواحد كافي، نهضة مصر للطباعة و النّشر و التّوزيع، ط03 ، 2004م.

44. في علم اللّغة، غازي مختار طليمات، دار طلاس للدّراسات والتّرجمة والنّشر، ط02، 2000.

-ق-

45. القاموس المحيط، مجد الدّين أبو طاهر مُحَمَّد بن يعقوب الفيروز آبادي، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة بإشراف: مُحَمَّد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان، ط08، 1426هـ.

46. القواعد الأساسية للّغة العربيّة، السيد أحمد الهاشمي، دار الغد الجديد، ط 01، 1431هـ.

-ك-

47. الكافية في علم النحو، ابن الحاجب،تح:صالح عبدالعظيم الشاعر، مكتبة الآداب، القاهرة، ط01، 1422هـ.

48. الكشَّاف عن حقائق غوامض التنزيل و عيون الأقاويل في وجوه التأويل، العلامة جارالله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي مُحَمَّد معوّض، مكتبة العبيكان، ط 01، 1418هـ.

49. الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التّأويل، العلامة جار الله أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي مُحَمَّد معوّض، مكتبة العبيكان، ط01، 1418هـ.

50. الكشاف، الزمخشري، تح: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي،ج02، ص346.

51. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، أحمد الثعلبي، تح: أبي أحمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، ط01، 1422هـ.

-ل-

52. لباب التأويل في معاني التنزيل، الخازن، دار الفكر، بيروت لبنان1339 هـ.

53. اللباب في علوم الكتاب، سراج الدين الحنبلي، تح: عادل أحمد و علي مُحَمَّد عوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1419،01هـ.

54. لسان العرب، مُحَمَّد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدّين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي، دار صادر بيروت،ط03، 1414هـ.

55. لطائف الإشارات، القشيري، تح: إبراهيم البسيوني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، ط03.

-م-

56. المثل السائر في أدب الكاتب والشّاعر، ضياء الدّين بن الأثير، تح: أحمد الجوفي وبدوي طبانة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، الفجالة-القاهرة.

57. محاسن التأويل، القاسمي، تح، مُحَمَّد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت،ط01، 1418هـ.

58. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو مُحَمَّد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمان بن تمّام بن عطية الأندلسي المحازبي، تح: عبد السلام عبد الشافي مُحَمَّد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 01، 1422هـ.

59. المحصول، أبو عبد الله مُحَمَّد عمر بن الحسن بن الحسين التّيمي الرّازي الملقّب بفخر الدّين الرّازي خطيب الري ، تح : طه جابر فياض العلواني، مؤسسة الرّسالة، ط03 ، 1418هـ.

60. المخصّص، أبو الحسن علي بن إسماعيل النّحوي اللّغوي الأندلسي المعروف بابن سيِّده، دار الكتب العلميّة بيروت – لبنان.

61. المزهر في علوم اللّغة وأنواعها، عبدالرحمان بن أبي بكر جلال الدين السّيوطي، تح: فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية- بيروت، ط01، 1418 هـ.

62. المشترك اللّفظي سبَباً من أسباب اختلاف الفقهاء (دراسة أصوليّة تطبيقيّة في كتاب بداية المجتهد لابن رشد الحفيد) " كتاب الطّهارة أنموذجا "، إعداد الطّالب: أوّل ثالث.

63. المشترك اللّفظي في الحقل القرآني ـ د . عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة ، ط01 ، 1996م.

64. معالم أصول الفقه عند أهل السّنّة و الجماعة ـ مُحَمَّد بن حسين بن حسن الجيزاني، دار ابن الجوزي، ط01، 1416هـ.

65. معالم التنزيل في تفسير القرآن، البغوي، تح: عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت،ط01، 1420هـ.

66. معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، تح: عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط01، 1408هـ.

67. معاني القرآن، الأخفش الأوسط، تح: هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي القاهرة، ط01 ،1411هـ.

68. المعجم المفصل في شواهد العربية، إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية بيروت ، ط01، 1417هـ..

69. معجم مقاييس اللّغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي أبو الحسين، تح : عبد السلام مُحَمَّد هارون، (دار الفكر، 1399هـ) .

70. مفاتيح الغيب، الرازي، دار الكتب العلمية، بيروت.

71. مفردات ألفاظ القرآن، العلامة الرّاغب الأصفهاني، تح: صفوان عدنان داوودي (دار القلم دمشق، ط 03، 1423هـ).

72. مقاصد الشريعة الإسلامية، الإمام مُحَمَّد الطاهر بن عاشور، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة، ط 06.

73. مقدّمة ابن خلدون، العلّامة المؤرّخ عبدالرحمن بن مُحَمَّد بن خلدون، تح: أحمد الزعبي، دار الهدى عين مليلة الجزائر.

74. الموافقات أو عنوان التَّعريف بأسرار التَّكليف – الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن موسى اللّخمي الشّاطبي، تح : عبد الله دراز، مؤسّسة الرسالة ناشرون.

75. موسوعة كشّاف اصطلاحات الفنون والعلوم، الباحث العلامة مُحَمَّد علي التهانوي، تح: علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، ط01،1996.

–ن–

76. نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، عبدالرحمان ابن الجوزي، تح: مُحَمَّد عبدالكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، لبنان بيروت 1404هـ.

77. النكت والعيون، الماوردي، تح: عبدالله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت ط01، 1416هـ .

-و-

78. الواضح في أصول الفقه للمبتدئين، مُحَمَّد سليمان عبد الله الأشقر، دار النّفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط06، 1430هـ.

79. الوجيز في أصول الفقه ـ الأستاذ الدكتور وهبة الزّحيلي، دار الفكر المعاصر بيروت لبنان ، ط01 ، 1994 م.

80. الوجيز في أصول الفقه، د.عبد الكريم زيدان، مؤسّسة الرّسالة ناشِرون، ط01، 1430هـ.

الإهداء.
الشكر .
المقدمة..... 01
الفصل التمهيدي: التّعلق ببيئة العرب في بيان مراد المولى عزّ وجل.....05
أولا: الفطرة وأثرها في تلقّي الأحكام..... 06
ثانيا: أميّة الشّريعة..... 07
ثـالثـا: عربية الشريعة 09
رابـــعا: مباحث الأصول لغويّة بحثة..... 11
الفصل الأوّل: المشترك اللّفظي و متعلّقاته.....14
المبحث الأوّل: مفهوم المشترك اللّفظي.....15
المطلب الأوّل: حقيقة المشترك..... 16
المطلب الثاني : حقيقة اللّفظ..... 19
المطلب الثّالث: حقيقة المشترك اللّفظي.....22
المبحث الثّاني: مذاهب العلماء في الاشتراك..... 23
المطلب الأوّل: جواز المشترك من حيث وقوعُهُ..... 24
المطلب الثّاني: المنكرون له و أدِلَّتُهُم..... 26
المبحث الثالث : أسباب وجود الاشتراك 30
المطلب الأوّل : أسباب الاشتراك في الاستعمال 31
المطلب الثّاني : أسباب الاشتراك في الوضع..... 33
الفصل الثاني: الاشتراك اللفظي في آي القرآن الكريم (نماذج تطبيقية).....36
المبحث الأول: الاشتراك اللفظي في الأسماء.. 37
المطلب الأول: أسماء سيق فيها الوجهان والأربع من المعان.....39
المطلب الثاني: أسماء سيق فيها أكثر من أربعة معان..... 43
المبحث الثاني: الإشتراك في الأفعال..... 51
المطلب الأول: أفعال سيق فيها الوجهان والثلاث من المعان.....52

المطلب الثاني: أفعال سيق فيها أكثر من ثلاثة معان.....56
المبحث الثاني: الإشتراك في الأفعال.....62
المطلب الأول: أفعال سيق فيها الوجهان والثلاث من المعان.....63
المطلب الثاني: أفعال سيق فيها أكثر من ثلاثة معان.....67
الفهارس العامة.....**77**
فهرس الآيات القرآنية.....78
قائمة المصادر والمراجع.....87
فهرس الموضوعات..... 95

ملخص الدراسة:

الدراسة التي بين أيدينا هي عبارة عن تحقيق علمي حول الاشتراك اللفظي، وتعتبر ذا أهمية بالغة في مجال الدراسات النحوية والقرآنية إذ شغلت اهتماما كبيرا عند العلماء في إبراز المعاني وتجلية مراد الله عزوجل، وهذا كان له أثر بالغ في المسائل الفقهية والعقدية وكذا في الجانب الإعجازي البياني، فلا تعدو هذه الدراسة إلا أن تكون خلاصة لما ساقه المفسرون في تفاسيرهم وانتهجوه فيها، ولعل هذه الدراسة ستفتح آفاقا جديدة في هذا الموضوع، وتحرر فهوما متنوعة في مجال فهم الخطاب العربي والقرآني.

الكلمات المفتاحية:

الاشتراك اللفظي – المفسرون– الأسماء – الأفعال – أثر.